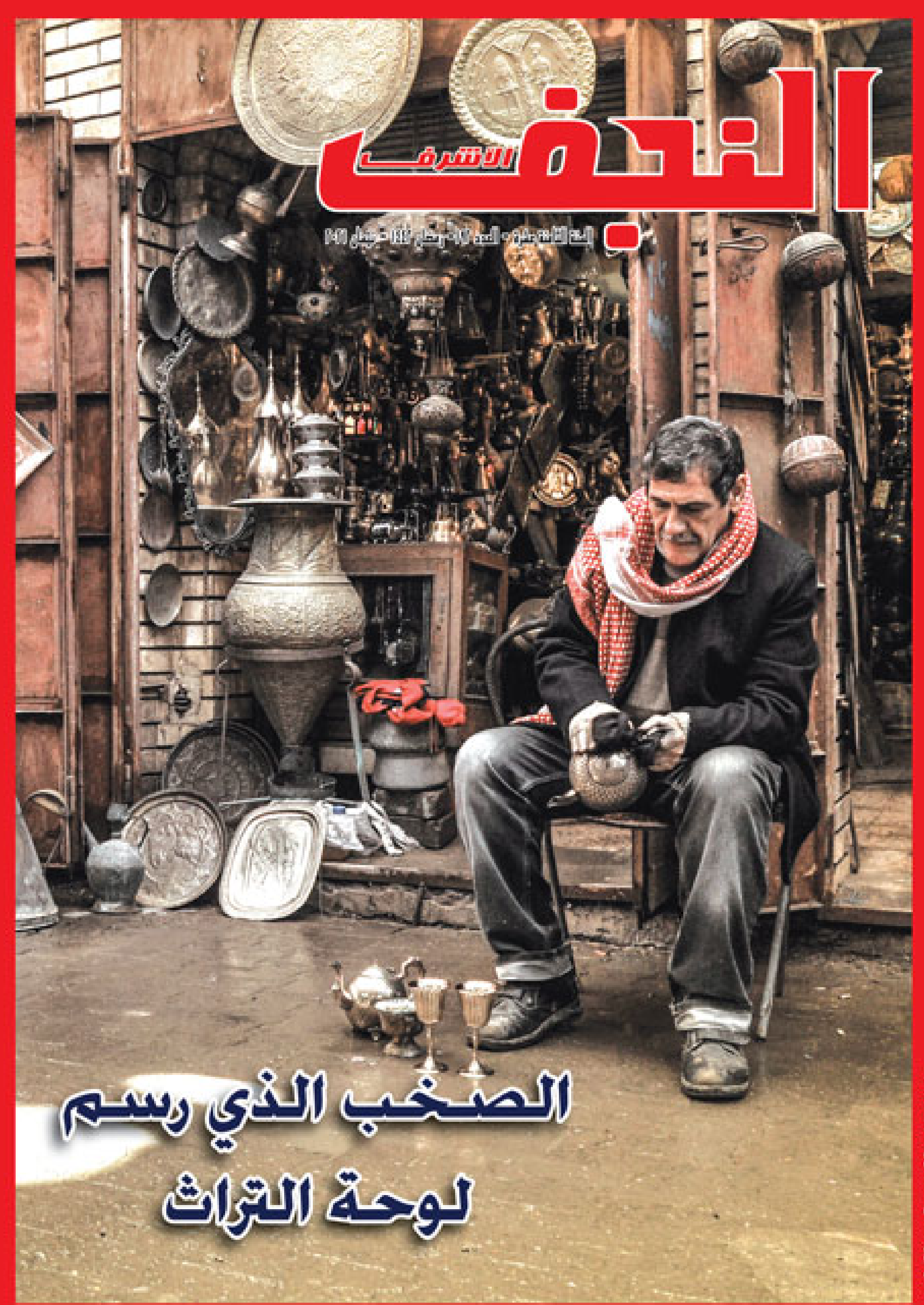


18th Year Issue No:192 - 2021





العلاقات العامة والمتابعة 07801966624

التسويق والمبيعات 07801966622

www.nooralkafeel.com

hq@nooralkafeel.com

الإنتاج صار

عراقي

100 %



الأوقات السحرية

يبقى القران سيّد البلاغة والبيان، وإن من البيان لسحرًا يطرب به سامعوه، فرائحة القران العطرة تفوح في هذا الشهر كما تفوح رائحة الورود في وقتها، فلطالما ارتبط شهر رمضان بالقران كالأخوين، فهو ربيع أخيه، وطعم شهر رمضان الخاص يضفي أجواءً سحرية على الناس وخصوصا عند اجتماعهم وقت الافطار.

هذا الشهر له سمات متفردة، فالكل بغض النظر عن مقدار التزامهم يحنون إلى جلساته، ويستبشرون بقدومه، ويلتذون بأوقاته، ويفتقدونه إذا طال غيابه عنهم، هو شهر يحمل طيات من الحب والود والانسجام بين الاقارب والاخوان، شهر يخوض فيه الناس حربا ضروسا على الدوبامين ومقار اللذات ليستشعروا لذة أعظم ذات طبع مغاير، وهم ما فتئوا يشتاقون إلى تلك اللذة، فلذة شهر رمضان سحرية لا تقاوم، كما لذة بلاغة القران عند أحبابه.

وما أن تتصرم الأيام فيه حتى تأتي الليلة التي يصل العباد فيها إلى أوج الوجد، ليلة تجتمع فيها الأماني بعد تعليم الجسد الحرمان، وتأديبه بالعادات الحسان، سيما بعد تطهيره بقطرات الدموع الباكية على أمير المؤمنين(ع).

تجربة الصيام في شهر رمضان تجربة فريدة، تقضي فيها أو قاتا سحرية، ولذته تبقى عالقة في فمك حتى بعد عام.

السيد غيث شبر



تاسع حملات

#العين الانسانية #مثل ـ حبة تبصر النور بالتزامن مع ميلاد الموعود(عج)

بالتزامن مع ميلاد الأمل مهدي الأمة(عج) في النصف من شعبان، أطلقت #مؤسسة-العين-للرعاية-الاجتماعية حملتها التاسعة بعنوان #مثل-حبة بهدف جمع مبالغ مشاريع الصدقة الجارية الخدمية -الأنجم الزاهرة- في اثنتي عشرة محافظة عراقية.

جاءت هذه الفكرة بعد دراسة جدوى أجرتها المؤسسة بهدف تقديم أفضل الخدمات للمحتضنين في الجوانب الصحية والنفسية والمهنية، ولاسيما بعد النجاح اللافت الذي حققته مشاريع الأنجم في #بغداد و#الديوانية و#النجف-الأشرف، حيث شرعت المؤسسة بتكرار التجربة في بقية محافظات #العراق من شماله إلى جنوبه.

المشرف العام على المؤسسة ورئيسها دعوا المؤمنين إلى التكاتف ومساندة المؤسسة لإنجاح الحملة، ولاسيما أن طريقة المشاركة فيها تناسب جميع طبقات المجتمع من خلال جعلها أسهم #صدقة-جارية، قيمة السهم الواحد (٢٥,٠٠٠) دينار عراقي أو ما يعادلها بالعملات الأخرى.



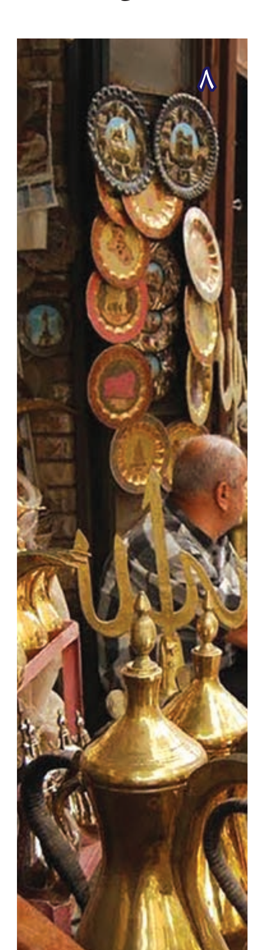
النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

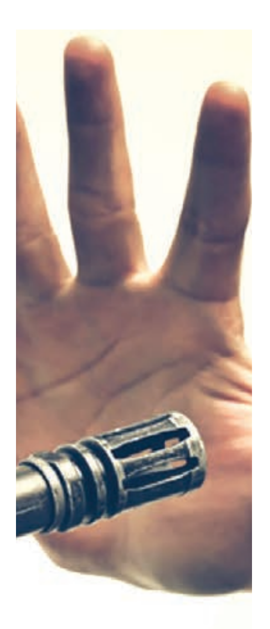
العدد (١٩٢) شهر رمضان ١٤٤٢هـ




٥٨


٤٨


٣٨


٢٧

٤٨ آلة الزمن

في تلكم الفترة كانت المدفعية تضرب العمارة وتسقط على المدنيين، والطائرات المروحية تلقي المناشير التي تدعو الناس للخروج من المدينة، ورشدي عبد الصاحب -المذيع العراقي المعروف- ينادي من احدى الطائرات، وكان التحذير بأن الجيش سيضرب العمارة بالكيمياوي؛ لذا فر الناس إلى الشرق!

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير: ليث الموسوي

مدير التحرير: غيث شُبّر

المحررون والكتاب: عدنان الياسري ـ أ.د.صادق المخزومي ـ باسم الساعدي ـ موفق هاشم ـ تحسين عمارة ـ حسن الجوادي ـ د. سند البلاغي ـ مهند السهلاوي – حيدر الجد

الإخراج الفني: لبنان ـ بيروت ـ مقدادغرافيك ـ سوسن المقداد

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073



مجلة النجف الأشرف



Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد ـ النجف الأشرف ـ نهاية شارع الرسول(ص)

الصفارة
وسوق الصفارين في النجف

البروفيسور د. صادق المخزومي

منذ أضحى الصفر من الضرورات المنزلية في استعمالات شتى، ظهرت مهنة الصفارة، وكثر الصفارون، وأصبح سوق الصفافير يجمعهم ومنتجاتهم، وقبلا كانوا يرتكزون في سوق الكبير، من بداية عكد اليهودي إلى سوق القصابين، وكان يطلق عليه سوق الصفافير؛ حين تولى «صالح حمام» قائممقام النجف (٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٦-٣٠ آب ١٩٣٨) منع ممارسة حرفة الصفارة في السوق الكبير، وعليه أتخذ قسم من الصفارين أمكنة أخرى -مثلا- اتخذ الحاج عباس الصفار محلا للشغل في فضوة المشراق، في ملك علوان شمسة، وبقي محل السوق لعرض المنتوجات، ولازال يمارس عرض وبيع التحفيات النحاسية والفضية، ويديره الآن اولاد الحاج أحمد عباس: فؤاد وعماد؛ ومن ثم زحفت عليهم الأصناف التجارية المعاصرة فأزاحتهم إلى سوق الصفافير، والسوق يربط بين سوق الكبير، وهو الفرع الأول على يمين الداخل من الميدان، وبين شارع زين العابدين.

تعنى مهنة الصفارة بانتاج ما يسد حاجة المنزل من أدوات الطبخ والمستلزمات الاخرى، وأشهر المصنوعات: الماعون بأنواعه، ماعون الأكل؛ ومنه صحن البدو، فيه عراوي (جمع عروة)، من اثنتين إلى ثلاث بحسب حجمه؛ مصخنه للماء، منتفخة البطن ورقبة رفيعة بعروة للحمل؛ مصلخ فيه مزملة، للماء الحار، ويوضع على النار؛ الكتلي بأنواعه (من الانكليزية kettle) الذي يحضر فيه الماء الحار

للشاي وغيره؛ دلال القهوة بأنواعها؛ الصينية بأنواعها؛ الطشت بأنواعه؛ ابريگ ولِگَنْ، لغسل أيدي الضيوف؛ الأباريق بأنواعها: العباسي شكله مصفح؛ الملاعق بأنواعها؛ الجمجة للمرق؛ الجفجير للتمن؛ ركية للحمام (منقوشة) تحمل مستلزمات الحمام؛ لكنجة حمام للنساء؛ الطوس بأنواعها، الديزي (يوضع بالتنور وفيه اللحم والبصل والحمص والماي)؛ القدور بأنواعها: «كمجدون» فيه عروتان، والقبق (الغطاء) يدة (عروة)؛ قدر «خوش خانه»





بدون يدات؛ بستوكة صفر (جرة) للدهن، فيها سلاسل تعلق في السقف؛ جرة ماء، تستعمل للحمامات (بيضوية فيها فتحة لتنظيف خزانة الماء؛ فضلا عن التحفيات المنقوشة بالصفر؛ أو اللوحات الفنية، والزخرفة على الماعون والصينية التي يطلبها السياح في الغالب.

لعل من المنتجات الصفرية المهمة، هي الأدوات التي تعد من متطلبات الزواج وتجهيزاته، مثل: مصخنة، وابريك، لگن، طشت؛ ويكون التأكيد على طلبها أكبر في الأرياف المحيطة بالنجف، لما يضفى عليها من اعتقاد ببركات الإمام علي ومجاورته تصاحبها.

الترجمان[١]: كانت بعض محلات الصفارين كبيرة، كمحل المرحوم الحاج رضا الصفار، تنسق فيه البضائع تنسيقًا جميلًا، يدل على ذوق وفن، فمثلا: توضع القدور في جانب المحل، بعضها فوق بعض، بحجومها المختلفة، فالحجم الكبير في

١- معالم النجف، ص٨٧.

الأسفل، وفوقه الأصغر منه قليلا، وفوق هذا الأصغر منه، وهكذا حتى يرقى إلى أصغر حجم، والى جانبها صفت الطسوت والصحون والأقداح والمصافي، وغيرها؛ إلى الجانب الآخر تصف المساخن والمسالخ وغيرها من الظروف والأدوات؛ وأما في الجبهة فتعلق الدِلال (جمع دلَّة، وهي إبريق القهوة) صفًا من الكبيرة إلى الصغيرة، وكذلك الأباريق والملاعق الكبيرة والصغيرة بصورة منظمة، بحيث لو أراد المشتري شيئًا يراه أمامه بسهولة، بالحجم الذي يريده والنوع.

سوق الصفافير (الصفارين)[٢]

سوق الصفافير، أول عكد على يمين مدخل سوق الكبير جهة الميدان حتى بداية سكلة السمك في المشراق، وشقه شارع زين العابدين عند فتحه؛ ثمة مقالة تلمح إلى النظام العماري للمدينة، وتطورها على الصعيد التاريخي، وقد تؤشر قدم هذا السوق، وهي: إن سوق الصفافير هو موقع السور قبل الأخير لمدينة النجف، والذي شيده السلطان أويس بن السلطان حسن الجلائري (٧٥٧-٧٧٦هـ/١٣٥٦-١٣٧٤م)[٣].

٢- مدونة هادي علوان معيبر، أهم المعالم الاثريه والتراثية في النجف: سوق الصفافير ٧ أغسطس ٢٠١٨.

٣- تحسين عمارة «أسوار مدينة النجف الأشرف: كم هو



كان لهذا السوق أكثر من تسمية عبر تاريخه، قديما كان يسمى «باب السيف»، ثم سمي سوق الحدادين و(سوق الحداحدة)، وقد وردت «الحداحدة» في الوثائق العثمانية، وقفت على بعضها، أبرزها الحاج محمد علي الخطيب، نحو: هوية شريف شيخ عبد الجليل الخطيب، تولد (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، المسكن رقم ٣/٥١، مجاور بيت حاج يوسف الحارس؛ هوية عبد الجليل شيخ محمد الشيخ شريف تولد (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) (مشراق- حداحده ٢/٥١)، والمؤرخة في ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)؛ وهوية باسم شريف شيخ محمد وردت فيه لفظ عكد الحداحدة (د.ت)، ثم سمي سوق الصفافير لشيوع مهنة الصفارة فيه.

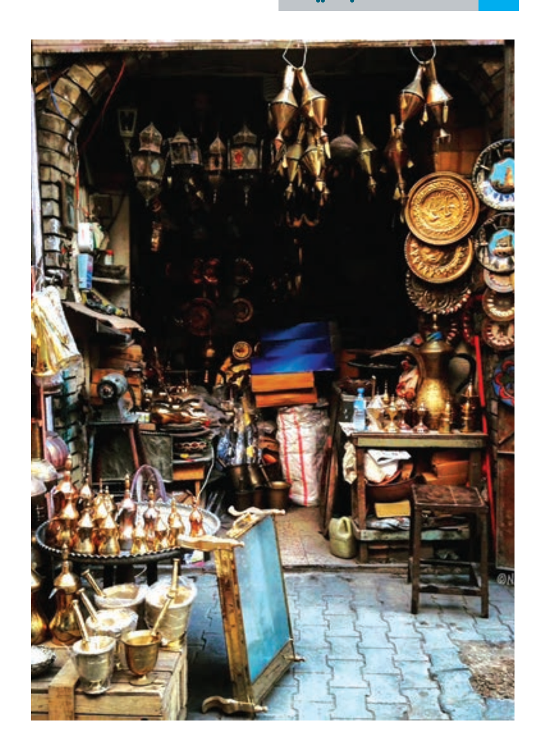
ثمة وثيقة قديمة بتاريخ ١٧٢٢/١١٤٨، ورد فيها سوق الصفارين، وثقت عقد هبة وشراء محل بين: محمد حسن ومحمد حسين بن محمد علي تويج، ويبدو أنه في سوق الكبير عندما كان يطلق على بدايته من الشرق سوق الصفارين.

وهو من الأسواق التاريخية، والتي لها أثر تراثي في مجال الأصناف؛ وسمي سوق الصفافير لشيوع العمل فيه بمادة الصفر، فتصنع منه القدور الصفر الكبيرة، والابريق الصفر، والسلبجة الصفر، والدلة الصفر، والصواني الصفر، والطشت الصفر، والهاون لطحن البهارات، والمصخنه الصفر، التي تستعمل لملئها بالماء لاستعمالات المنزل، وهذه الأدوات كانت تباع إلى جميع محافظات العراق، وبعضها يباع إلى الدول الخليجية، وقدور الصفر الكبيره كانت تباع إلى شيوخ الفرات الأوسط، وبعضها تباع إلى اهالي النجف، للعمل بها في أيام المناسبات الدينية، وبخاصة في شهر محرم وصفر.

ذكر محمد علي الملحة: أن في سوق الصفارين الجامع، كان يخرج من عزاء سيد كاظم (كرنبع)، وكنا نردد: «احنه ربع كرنبع، كل اربعه بصينية»؛ وفي



عددها ؟» مجلة آفاق نجفية العدد ٣٧ السنة العاشرة ٢٠١٥.



السوق خياطون من ال الحارس؛ كما أن في نهاية عكد الصفافير بيوت الترك، عبد الله بن الحاج عبد علي الترك، وولده...؛ وكان بيت حاج حسن الترك مجاور معمل الثلج، وكانت مجرشه ضمن الملك، الذي يعود إلى الحاج عبد علي ناجي، تسمى المجرشه باسمه، تحولت الان إلى قيصريه، فيها محلات، لها باب من سوق الكبير.

قال حسين سميسم: تتعرف على سوق الصفافير قبل وصولك اليه بمسافة، نظرا لاصوات الطرق المنطلقة من جميع المحلات في وقت واحد، حتى تضطر لرفع صوتك، ان اردت محادثة شخص ما؛ وقد شاع مثل يقول: «ضرطة بسوق الصفافير» والمعنى: الضياع، كما هو المثل العربي «ريح في شبك». يضطر الصفارون للطرق بالمطرقة، لغرض تقسية النحاس والبرونز، لكي يتحمل الاستعمال، ولايصيبه العوج، خاصة للصواني، والقدور الكبيرة، والاواني خفيفة السمك الصلبة كصلابة الحديد.

محلات سوق الصفارين[٤]

كان من أشهر الصفارين في السوق الكبير حتى خمسينات القرن العشرين: على جهة اليمين، محل محمود بن سلمان الصفار، الذي توالى على ادارته ابناؤه واحفاده إلى يومنا هذا، بدءًا من ولده يحيى، وحفيده عباس (ت١٩٧٩)، ثم ابنه أحمد، وولديه فؤاد وعماد؛ محل علي اكبر الصفار، أبو ملوحي (له دور في الحراب بين المشراق والعمارة)، وكان صانعه حسن هادي الذي شغله في المحل الثاني - نهاية السوق، وكان حسن هادي قبلا في معمل صفارة الحاج جعفر الصفار، مقابل كهوة الحويشي، سوق الكشرات؛ محل نصر الله الصفار، انتقل إلى باب السيف بعدئذ؛ محل حاج عبد الحسين التميمي الصفار ابو عباس.

٤- مقابلة الحاج أحمد عباس يحيى محمود سلمان الصفار الأسدي (١٩٤٤-...) في مكتبة الجواد ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٨.

جهة اليسار: محل عباس وجاسم أولاد يحيى الصفار؛ محل محمد الصفار، أبو عزيز وعامر؛ محل أبو عاصم مهدي بن جعفر الصفار؛ محل أخوه حسين الصفار، الذي انتقل إلى بغداد- شارع الرشيد، وشغل المحل بعده عبد كاتب الزهيري لبيع المسامير، وهو أبو أحمد الكاتب طبيب الاسنان؛ محل الحاج عبد الصفار من آل وهب، متزوج من ثلاث نساء، وولده: حسوني، مكي، كاظم، جاسم، نجم، علي، حمودي، ناجح؛ امتهنوا جميعا الصفارة، وأخيرًا صار جاسم صائغًا؛ محل مسلم الشريس الصفار، جد مسلم عزيز مدلول الشريس، صاحب كتاب «خزائن وتحف»؛ محل عبود مطرود البرع الصفار، جد محمد البرع، مختار حي الامير.

كان ثمة صفارون يعملون خارج سوق الصفافير، في أطراف المدينة، إما لضعف امكانيتهم المالية لشراء محل في المركز التجاري، وإما لأنهم يفتحون محلات كبيرة أشبه بالمعمل، رخيصة في إيجارها، ويبيعون إلى الصفارين في السوق منتجاتهم، بصيغة الجملة، ويطلق عليهم «الشغيلة»، وإما لأنه ينتج نوعا واحدا مثل الأباريق أو الصواني؛ ومن هؤلاء الصفارين اتخذ أطراف محلة البراق- قرب بنات الحسن- محلات لهم، وهم: صالح الصفار، أبو مهدي؛ مرزا علي (بياض صفر)، عبد الحر علوان الصفار، أقارب حاج حمزة الصفار، وأخوه حسين علوان الصفار. ومنهم من اتخذ المناخة محلا له، مثل: الصفار عبد علي فلوجي (دلال الصفر بأنواعه)؛ الصفار حسين الشريس، الذي يختص بإنتاج أباريق الصفرفقط؛ ومنهم من كان محله في عكد اليهودي: محل صغير لبيع أباريق صفر يعود إلى محمد الشريس، أبو عبد النبي، تحول أخيرا إلى بيع الأقمشة بإدارة أبنائهم. ومنهم من زحف بهم تعدد المهن وكثرة الطلب عليها في سوق الكبير وباب السيف، فاتخذوا من «وكفة المشراك» محلا لعملهم، مثل: طوسي الصفار القرغولي، أبو: نوري وعلي وسعد



وأموري. ومقابل مدرسة الغري الأهلية الصفار كاظم عبد الحسين، في خان مكشوف، مختص بصناعة القدور الصفر الكبيرة للمناسبات، وأتذكر أني ذهبت بمعية والدي الشيخ شاكر اليه لشراء قدر نذرته عمتي للثواب، ونقش اسمها «صفية الشيخ محمود» عليه، وكان يعمل معه عامل صفار اسمه جدوع لعمل المصاخن (مسخنة).

سوق السِّيف

ويسمى: عكد السيف، يمتد من شمال السوق الكبير حتى اسطبل عراك الشمرتي، والد المعلم معتوك الشمرتي؛ من ثم يتفرع إلى ثلاثة فروع، الشرقي منها يضم سكلة السمك، وينتهي إلى مدرسة الغري، والتي يجاورها كراج كربلاء القديم، ودرعية الحاج سعد راضي؛ والشمالي منها يتعرج نحو الغرب، فينتهي إلى فضوة المشراق؛ والجنوبي منها يتجه متصلا بأول سوق المشراق، وينتهي في حمام السيد هاشم[٥].

يبدأ السوق من محل حاج كاظم الصيكر للخناجر والسلاح؛ كهوة عبد الرضا وأخيه ابراهيم الليباوي؛ محل سيد موسى الشريفي للحبال والكواني (أكياس الحبوب الكبيرة)؛ وولده حسن الشريفي، أبو أحمد؛ محل سعيد بغدادي (حداد سناسل وفؤوس وأوتاد ومناجل...) وولده حمد؛ محل اسماعيل حداد، أبو ابراهيم (استشهد مع الحشد الشعبي ٢٠١٦)؛ سيد راضي الشريفي، ابن عم سيد حسن (حبال وكواني)؛ محل جاسم الحارس (خياط ملابس)؛ بيت كشوش، جعله مسافر خانة، وكان كشوش يتولى مسافر خانة في الطابق العلوي- السوق الكبير، مقابل عكد السيف، منام الزاير الليلة بعشرين فلسا؛ بيت حاج جاسم الشمرتي (مسافر خانة) الركن على شارع زين العبدين.

الجهة الثانية: محل مزهر الحارس (خياط) أبو نعمة؛ محل أموري الحارس (خياط)، أخو مزهر، اشترى منه المحل الحاج رشيد عباس الصفار، أبو غالب؛ محل حاج علي الحارس (خياط) أبو رضا؛ شغله بعده ابن خليفة بائع قماش ودشاديش (دشداشة، أعجمية: ثوب رجالي)؛ محل حاج عودة (قماش خيم)، أبو ضياء؛ محل طاهر الحارس (خياط) أبو فتحي الحارس (صيدلي)، ويشغل المحل أولاده؛ محل جواد الحارس (خياط)، أبو كاظم، ويشغل المحل أولاده.

يليه ملك عبد علي جليل ال ناجي، مجرشة، ومعمل للثلج من المعامل الكبيرة، ألماني الصنع، وكان

٥- الترجمان، معالم النجف، ص١٦.



انتاجه يغطي حاجة أهل النجف في فصل الصيف؛ ثم محل محمد البياض (مبيضجي صفر) وهو صانع عند حسن فيخراني (المقيم في اسكاكا- السعودية)، واتخذ محمد محلا له بياض صفر مقابل قهوة الحويشي في سوق الكشرات في السبعينات، وبعد محمد اشتغل محمد دعدوش (بياض صفر)، ومن ثم شغل المحل أولاد حسن فيخراني، عزيز وأخوته؛ محل الحاج حمزة الصفار، أبو حمودي (كان يبيع جريدة إتحاد الشعب يدور بها في سوق الكبير، ثم أعدم في ١٩٦٣)، وجواد، وسليم، ومحسن، شغله بعدئذ ابن جواد حدادية؛ محل سيد مهدي السيد ناصر العذاري في الخمسينات، وكان احد صناع الحاج عباس يحيى الصفار في الثلاثينات؛ محل عبد الزهرة، أبو عدي، صاحب (يشتري سكراب: فافون، صفر، برنج، رصاص) (انقلبت فيه السيارة وتوفي وتكسرت زوجته)، بعدئذ شغل المحل ابن أموري الحارس، وأخو مزهر الحارس (لبيع الخيمة والجادر)؛ وفي العكد بيت الترك اشتراه ابن بلبل وجعله فندقا وجهه على شارع زين العابدين؛ وعلى الدرجات نهاية العكد جوهر الجنابي، أبو حيدر (بسطة ملبوسات)، وكان قبلا في سوق الكبير ببسطته، وزحف نتيجة مزاحمة المهن الجديدة.



وأهم المحلات القديمة في السوق[٦]، هي: محل حسن هادي وهب؛ محل سعيد البغدادي؛ محل حسن الفخراني؛ محل حاج حمزة الصفار؛ محل حاج عبد الحسين الصفار (ابوكاظم)؛ محل جعفر الصفار؛ محل محمد الصفار؛ محمد دعدوش الصفار؛ محل عباس الاسدي الصفار؛ محل يحيى الاسدي الصفار؛ محل رشيد عباس الاسدي الصفار؛ وهنالك الحاج عبد الزهره البوهيده البو سبح، يعمل لتبيض قدور الصفر.

وهؤلاء الصفافير كانوا يعملون بمعدات ومكائن تسمى مكائن سنجر، بدون الطاقه الكهربائية، تستعمل بالأقدام، وكان الوكيل الوحيد لهذه المكائن هو سنجر، الواقع قرب الروضه الحيدريه، مجاور اورزدباك القديم.

قال عدنان هلال الشمرتي: تربط شارع زين العابدين بسوق الكبير ثلاثة فروع، أولها واهمها عكد السيف اوسوق الصفارين، وفيه دولان بيت الترك، عكد فرعي ما يخرج، وفيه بيت شيخ عبد علي، الذي يمزق هدومه بوفاة امير المؤمنين(ع)

٦- مدونة هادي علوان معيبر، مقابلة حاج جوهر جعفر، البالغ من العمر ٨٥ سنة.

في رمضـــان، وهـــو روزخـــون؛ وفيـــه بيـــت مـــوسى الـــنجم، يشـــتغلون في المناخـه وعرعـر؛ وقبـل دولان بيت الـترك مقـبرة السـيد محمـود السـيد خلـف السـلطاني، وابنـه حسـان (معـلم، وكان لاعب كـرة طائـرة، تـوفى بحـادث)؛ وفي بداية عكد السيف مسافر خانة جاسم الشمـرتي، ثم اصبحـت في الشـارع فنـدق مكـه لابنـه خنـون؛ وفي عكـد السيف بـاب السيف الثانيه بـاب معمل الثلـج إلى عبـد عـلي نـاجي وتخـرج من السـيف ثمانيـة دكاكـين: ابـن اخـو سـنو الحـارس محمـود خيـاط؛ وابـن سـيد هـاشم الشريـفي واولاده حـداد؛ وعبـد الزهـره الحـداد؛ وابـن حـاج جـواد الحداد؛ وامـوري الحـارس خيـاط؛ وابـن الفيخـراني خيـاط؛ وسـليم الحـداد؛ ومقابلهـم ابراهـيم جكجـوك؛ وكان مقهـى فوقهـا بالـه خانـه يسـكن فيهـا؛ وبجانبـه بيـت إبـن كسـار؛ ودكان سـيداني، سـيد مجبـل الشريـفي يبيـع كـواني؛ ومقهـى نعمـة؛ ومقابلـه حـاج جـواد يبيـع كـواني؛ ومـن بدايـة سـوق الصفاريـن عكـد السـيف مـن سـوق الكبـير يمـين تابـع إلى ملـك بيـت الرويشـدي ظهـر المكينـه طحـن وهبـش الحبـوب، كانـت إلى حـاج حسـن الخلخـالي في الثلاثنيـات، وهـو جـد الدكتـور الخلخـالي، وفيهـا صفـاران؛ ودكان جـواد الحـارس خيـاط؛ ودكان طاهـر الحـارس خيـاط؛ ومقابلـه إبـن وهـب صفـار؛ والملـك تابـع إلى ابـو جـزرة مـن ابـو صخـير؛ ودكان سـيد مجبـل الشريـفي، يبيـع كـواني؛ ودكان سـيد مـوسى الشريـفي، يبيـع كـواني؛ ودكان إبـن الصيقـل لتصلـح الاسـلحه؛ ودكان حـاج محمد الدبـاغ لبيـع اشـكاك.

عـلى هامـش سـوگ الحـداده، قـال ذيـاب آل غـلاّم[٧]: يبـدأ مـن سـوگ الچبـير، الآن ركنـه محـل بيـع دهـين ابـو عـلي سـابقًا، لايوجـد هكـذا محـل، بـل دكان يبيـع بـه مسـتلزمات البنـاء الحديديـة، مـن: كـركات وفـؤوس ومـر ومسـاحي وسلاسـل حديديـة متنوعـه؛ ومقابلـه دكان خيـاط يمكـن صاحبـه مـن بيـت الحارس؛وعلى كل تقدير الحدادين يمتـد ليكـون بعـد تقاطعـه مـع شـارع زيـن العابديـن المسـتحدث، يسمـى سـوگ الصفافـير الصفاريـن؛ هنـا كانـت دربونـه عـلى يسـارنا حـين مدخلـه مـن سـوق الكبـير إلى سـيف، اي خـان كبـير فيـه معمـل للجـرش وطحـن الحبـوب ومعمـل ثلـج الملـك سـيف الحـاج عبـد عـلي نـاجي، هـذا عگـد السـيف، لـه تخريجـه عـلى عگـد الكـشرات، حسـب مـا أتذكـر، ويمكـن يسـعف ذاكـرتي في السـتينات كان محـل خياطـة الحـاج طاهـر عوينـه الوجيـه النجـفي الوطـني وهـو ابـن الشـيخ المنـبري محسـن

٧- تعليقته.

عوينه والد حسن عوينه الذي اعدمه البعثيون إبان انقلاب ٨ شباط الدموي ١٩٦٣؛ ودكان مجاور له لبيع مستلزمات الحبوب، من: شلفان، واكياس الجنفاص والنايلون، وحبال متنوعه من القنب وليف النخيل المبروم، وصاحبه سيد عباس، وكان مشهورا بأنَّه يمثل العباس في تشابيه دائرة الكوفة يوم ١٠ محرم في الفسحة ما بين مسجد الكوفة ومسجد السهلة، وكان جميل الوجه، ويجيد التمثيل ويحسنه؛ والدكاكين على يمين العگد ومقابلهم: محل صغير، انتقل له من عگد اليهودي اشهر صانع للنعل الجلدية اليدويّة من الجلد الطبيعيّ، ابو فاضل، وولده فاضل كان حاد المزاج، والعصبية ظاهرة على تصرفاته.

ثمة وثيقة عثمانية وقفت عليها، تنص على بيع عقار (قيصرية) في باب السيف، بين ميرزا موسى بن ميرزا هادي الجواهري، وبين المشتري الحاج علي الحاج موسى الحاج عمران، والمؤرخة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)، قال أبو منتظر شكر[٨]: تعود الوثيقة إلى جدي الخامس لأبي الحاج علي [ال شكر الشمري]، والمعروف بالرويشدي نسبة لأخوالة الرويشديين؛ تقع في السوق الكبير، وهي القيصرية الركن في بداية سوق الصفارين، على جهة اليسار، وحضر العقد قائممقام النجف السيد محمد عارف أفندي (١٨٧١؛١٨٧٦).

كانت الأسواق القريبة من الميدان محط الحراك السياسي والتظاهرات، وغالبا ما يلوذ اليها المتظاهرون في حالة مواجهة الشرطة لهم، وعكد السيف من هذه المداخل؛ وفي اضراب للقصابين احتجاجا على الضرائب المفروضة عليهم، والمظاهرة المؤيدة لهم، واجهتهم الشرطة في باب السيف في السوق الكبير، وقتل حينها المفوض أبو فائزة، واتهم بقتله الشيوعي حسين روضة، وعبد الرزاق طنبيرة، وشخص آخريدعى أبو العقل، وحكم عليهم بالسجن عشرين سنة[٩].

ثمة سؤال عن معنى «السِيف»، ففي النجف يمر علينا في: باب السِيف، عكد السِيف، سوق السِيف، سِيف بيت بلال. تكمن الإجابة عليه في آراء عدة، منها: «سِيف» إنكليزية: (C.I.F) اختصار للكلمات (Cost، Insurance and Freight) وتعني على التوالي: كلفة وتأمين وشحن، في مجال التجارة وهذا المصطلح متداول في المدن العراقية التجارية ومنها النجف

٨- تعليقته على الوثيقة التي أرسلها لي في ٢٣/ ١٢/ ٢٠١٨.

٩- صاحب خليل الحكيم، النجف الوجه الآخر، مطبعة اليقظة، بغداد، ٢٠١١، ص٣٦.

وهناك باب السيف[١٠]؛ ورأي ثان: السيف في العراق يعني الخان، في كل الأسواق وهي لفظة تركية، فالسيف من التسييف الشحن؛ وباب السيف في النجف خان عبد علي ناجي وعگد السيف هو نفسه المنسوب لخان ابن ناجي، وفي الحلة تسمية السِيف لجملة الخانات في صوبها الصغير سوق العمارة[١١]. ورأي ثالث: أن السِيف تسميه لمكان الخزن أرجح من كلمة شحن، ولعل السِيف تحوير لفظي لكلمة (save) الإنكليزية[١٢]. وأرى أخيرا إن السِيف لا يتجاوز هذه المعاني، فهو مكان للخزن والشحن، بخاصة للمواد الغذائية، وتسمى منطقة الخانات السيف سواء في البصرة والحلة والنجف، وعادة ما تكون على مسافة من المدينة، أو في آخرها، إذ أن السِيف في العربية: المسافة والبعد[١٣]، وفي النجف نرى باب السيف في طرف المدينة، وعنده كان ينتهي السور قبل الأخير للنجف.

سألت الدكتور ابراهيم العلاف الموصلي عن لفظة السِيف واستعمالها في الموصل، فأجاب: السِيف، مكان لبيع وخزن الحنطة والشعير وما شاكل، وكان لجدي سيف في الموصل الجديدة، وتسمى [المنطقة] أسياف الموصل.

١٠- تحسين عمارة، معجم الألفاظ النجفية، كتاب منضد ٥١٧/٢.

١١- تعليقة ذياب آل غلام، ووثقت المعلومة من مقابلة الدكتور قيس حاتم الجنابي من أهل الحلة.

١٢- تعليقة أكرم السياب.

١٣- الزبيدي، تاج العروس (سوف).





متى ستنتهي جائحة كوفيد ـ ١٩؟

د. سند محمد علي البلاغي
طبيب اختصاصي بعلم المناعة ـ السويد

السؤال الكبير اليوم، وبعد أكثر من عام على ظهور الفيروس الجديد سارس كوف ـ٢ المسبب لمرض كوفيد ـ١٩، هو متى يمكننا أن نشهد تطبيعًا للحياة الاجتماعية والاقتصادية، والعودة إلى الوضع الطبيعي؟ الجواب على ذلك هو عندما نصل إلى ما نسميه مناعة القطيع أو المناعة المجتمعية للفيروس التاجي، وهي المظلة التي سيحتمي بها المجتمع بأكمله. عندها يمكن للمجتمع البدء في العودة الى الوضع الطبيعي.

متى يتحقق ذلك؟ عندما تكون نسبة تتراوح بين ٧٠٪ و٨٥٪ من السكان محصّنة ضد المرض، مما يجعل انتقال العدوى من شخص لآخر غير مرجح. عندها سيقل مستوى العدوى بشكل كبير جدًا، ويمكن للمجتمع بأكمله أن يعود إلى ما كانت عليه الأمور قبل جائحة كورونا.

تعتبر اللقاحات النهج المثالي لتحقيق المناعة الجماعية، إذ يمكنها أن تخلق مناعة دون التسبب في المرض ومضاعفاته. وفي حال تحقيقها فإنها ستوفر إمكانية حماية المجتمع بشكل كامل من المرض، بما في ذلك الأشخاص الذين لا يمكن تطعيمهم، مثل الأطفال حديثي الولادة أو الأشخاص الذين لديهم ضعف في جهاز المناعة.

يتم حساب عتبة مناعة القطيع باستخدام معدل انتقال المرض. وتختلف هذه النسبة من مرض لآخر، فكلما كان المرض معديًا، زادت نسبة السكان الذين يحتاجون إلى مناعة ضد المرض لوقف انتشاره. على سبيل المثال، الحصبة وهو مرض شديد العدوى، تشير التقديرات إلى أن ٩٤٪ من

السكان يجب أن يكونوا محصنين لتحقيق مناعة القطيع. أما بالنسبة إلى مرض كوفيد ـ ١٩، وعلى الرغم من أن العلماء لم يتفقوا على معدل محدد، وعلى الرغم من أن هذه المعدلات نظرية للغاية، فإن التقديرات تظهر أن عتبة المناعة المجتمعية تقع في مكان ما بين ٦٠٪ و٨٥٪، لكن رقم ٧٠٪ يتوافق مع بعض التقديرات الشائعة. إذا اعتمدنا النسبة الأخيرة، فإن تحقيق المناعة المجتمعية في العراق يتطلب أن يكون نحو ٢٨ مليون شخص محصّنين ضد فيروس كورونا المستجد.

يمكن الوصول إلى المناعة المجتمعية بإحدى طريقتين:

١ـ من خلال العدوى الطبيعية، والتي تكوّن أجسامًا مناعية مضادة للفيروس لدى الأشخاص المتعافين من المرض يمكنها أن تمنع العدوى في المستقبل (يقدر أن نحو ٢٠٪ من سكان العالم مصابون بشكل طبيعي، وإذا صحّت هذه النسبة للعراق، فإن حوالي ٨ ملايين عراقي قد أصيب بمرض كوفيد ـ ١٩ حتى الآن).

٢ـ عن طريق التطعيم، وهي وسيلة مثالية لاكتساب المناعة لأنها لا تسبب المرض ومخاطره (تم تطعيم أعداد بسيطة من العراقيين حتى الآن لا تتجاوز بضع عشرات الألوف).

ويقول علماء إن تقدير الوقت المتبقي للعودة إلى الحياة الطبيعية ـ أي تحقيق الوصول إلى المناعة المجتمعية ـ يستند بشكل رئيسي إلى: وتيرة التطعيم ضد الفيروس (في المقام الأول).

عدد الإصابات الفعلية بالوباء

نشرت جامعة جونز هوبكنز الأميركية الشهر الماضي قائمة بالدول الأقرب



لتطعيم ٧٥ في المئة من سكانها، مظهرة تقدم دولة الإمارات العربية المتحدة في الوصول إلى النسبة المطلوبة خلال شهرين (بوتيرة ١٤١ ألف جرعة في اليوم)، والمملكة المتحدة خلال ٦ أشهر (بوتيرة ٤٤٠ ألف جرعة في اليوم)، والولايات المتحدة خلال ١١ شهر (بوتيرة ١,٤ مليون جرعة في اليوم)، وفرنسا خلال ٣,٨ سنة (بوتيرة ٦٩ ألف جرعة في اليوم)، والصين خلال ٥,٥ سنة (بوتيرة ١,١ مليون جرعة في اليوم)، وروسيا والهند تحتاج إلى عشرة سنوات.

كشفت بيانات صحية حديثة تراجعا ملحوظا في عدد الإصابات الجديدة بفيروس كورونا المستجد، في عدد من البلدان في العالم مثل الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وإيطاليا، والهند، وروسيا، وغيرها. ان من الأسباب الرئيسية لتناقص أعداد المصابين يعود إلى تزايد أعداد المحصّنين بسبب اللقاحات، فضلاً عن عوامل آخرى قد تكون قد لعبت دورًا مهماً في ذلك مثل فرض إجراءات أكثر صارمة لتطويق الوباء، وزيادة الوعي بالفيروس، والتزام أكثر بتدابير الوقاية الصحية مثل ارتداء الكِمامات والتباعد الاجتماعي، اما خوفا مِن السلالة المتغيرة الجديدة والتي عرف عنها بانها أسرع انتشارا، او التزاما بالتعليمات الصارمة التي أصدرتها الجهات الصحية في بلدانهم.

وبحسب موقع «فوربس»، فإن إصابات ووفيات فيروس كورونا في الولايات المتحدة، تراجعت بشكل كبير للغاية، خلال الأيام الأخيرة. ولم يجر تسجيل هذا الانخفاض في إصابات فيروس كورونا المستجد منذ تشرين الأول الماضي. وقد شمل التحسن تراجعًا كبيرًا في عدد من يدخلون المستشفى بسبب الفيروس. ويرى خبراء أن هذا «التحسن» قد يكون مؤشرا على أن الولايات المتحدة قد استطاعت أخيرا أن تهبط بمنحى كورونا صوب الانحدار.

يعتقد العديد من الخبراء الأمريكيين، بأن الأشهر القادمة ستشهد الوصول إلى حافة مناعة القطيع وبداية النهاية لأزمة فيروس كورونا في الولايات المتحدة، أكثر دول العالم تضررًا من الوباء. يستند ذلك إلى العاملين الاساسين في التسريع للعودة إلى الأوضاع الطبيعية، وهي عدد التطعيمات التي أعطيت في الولايات المتحدة (١٤٠،١٨٠،٧٣٥ جرعة، أو ما يعادل ٤٣ جرعة لكل ١٠٠ شخص، حتى ٢٩ آذار ٢٠٢١)، بالإضافة إلى عدد المصابين الذي تجاوز ٣٠,٣ مليون حالة مؤكدة، ومن المحتمل أن يكون الرقم الحقيقي أعلى من ذلك بكثير، وفقا لبعض التقارير.

وفي هذا الصدد، يعتقد أنتوني فاوتشي، كبير خبراء الأمراض المعدية



في الولايات المتحدة، أن تعود الحياة إلى طبيعتها بحلول الخريف. أما أوغور شاهين، الشريك المساهم في صناعة لقاح «فايزر- بيونتك»، فقد كان أكثر تفاءلا وتوقع أن تعود الحياة إلى طبيعتها في بريطانيا وأوروبا والولايات المتحدة مع دخول فصل الصيف.

تقول الدكتورة كيري ألتوف، أستاذة علم الأوبئة في جامعة جونز هوبكنز: «سوف تمر عدة أشهر قبل أن نرى، ليس بالضرورة عودة الحياة إلى طبيعتها، ولكن ظهور حالة طبيعية جديدة». وتضيف: «أنا مترددة في تحديد موعد لذلك، يبدو أنه في كل مرة نكتشف شيئاً جديدًا حول هذا الفيروس، نكتشف مفاجأة أخرى لم تكن في الحسبان»، في إشارة إلى السلالات الجديدة من الفيروس التي ظهرت في الأشهر الأخيرة.

وتوضح ألتوف قائلة: «إن الوضع الطبيعي الجديد» سيتطلب استمرار مسؤولي الصحة العامة في توصيتهم للناس بالتباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات والتحذير من أي تجمعات اجتماعية كبيرة سواء كانت في الأماكن المغلقة أو حتى في الهواء الطلق.

وتتابع: «يشعر الكثير من الناس في الولايات المتحدة بالإرهاق من هذا الفيروس. إنه أمر طبيعي تماماً ونحن بحاجة إلى أن نتعاطف ونتقبل ذلك، لكن هذا الفيروس لن يختفي، لذلك علينا

الاستمرار في حماية أنفسنا وعائلاتنا ومجتمعاتنا».

ويرجّح مدير برامج الطوارئ في منظمة الصحة العالمية، مايك رايان، أنه سيكون من المحتمل العودة عالمياً إلى الوضعِ الطبيعي خلال هذا العام ٢٠٢١، قائلاً الحياة كما عرفناها أمر محتمل جداً، لكننا سنضطر للاستمرار بالإجراءات الصحية والتباعد الاجتماعي. وأضاف أن «اللقاحات لا تعني تصفير كوفيد»، موضحاً أن «ظهور اللقاحات، إضافة إلى إجراءاتنا الحالية، سيسمح لنا بتسوية المنحنى بالفعل، وتفادي الإغلاق وتحقيق السيطرة الفعالة على المرض».

ومع أن هؤلاء الخبراء تحدثوا عن مناطق بعينها في العالم، فإنهم يعطون مؤشرات يمكن القياس عليها في بقية أنحاء العالم، وهي توزيع اللقاحات والإصابات الطبيعية بالوباء.

في العراق، لا نملك إحصاءات حقيقية حول عدد الإصابات الفعلية بكوفيد ـ١٩، عدا الإحصاءات التي تقدمها وزارة الصحة العراقية (٨٣٢٤٢٨ إصابة حتى يوم ٢٨ آذار ٢٠٢١)، والتي يؤكد العديد من المصادر ـ الرسمية وغيرها ـ بأنها لا تمثل سوى نسبة قليلة من الإصابات الحقيقية. قال مسؤول بوزارة الصحة العراقية يوم ٢٢ شباط (ان عدد الحالات المسجلة عبر الموقف الوبائي، ليس العدد الحقيقي لأنه يمثل فقط المواطنين المراجعين للمؤسسات الصحية. إن أعداد الإصابات الحقيقية تتخطى المعلن عنها بعشرات المرات).

إن ازدياد عدد المحصّنين من العدوى بسبب ارتفاع عدد المصابين في العراق، يسرّع في الوصول إلى المناعة المجتمعية، وكان يمكن أن يكون لها تأثير إضافي لو ترافق ذلك مع المناعة التي توفرها اللقاحات، والتي هي في بداياتها لحد الآن.

أكد خبراء في علم الأوبئة أن نهاية جائحة كورونا مرهون بتكاتف أكبر للعالم، وتوزيع عادل وسريع للقاحات يشمل الدول الفقيرة والبلدان التي تعاني من مشاكل اقتصادية. ويحذر الخبراء من إطالة أمد الوباء على العالم في حال لجوء الدول الغنية إلى تخزين اللقاح كما يحدث الآن. واستنادًا إلى الأرقام المتاحة، فإن الدول الغنية التي تمثل ١٧ بالمئة من سكان العالم حصلت على ٧٠ بالمئة من جرعات اللقاحات، وهو ما يكفي لتلقيح كل مواطن من مواطنيها مرات عدة.

الحقيقة الصارخة هي أن العالم يحتاج الآن إلى جرعات أكبر من اللقاحات من أجل تحصين عدد كاف من الناس لتحقيق مناعة عالمية، فعالم اليوم قرية صغيرة، فإما أن نسبح جميعا وإما أن نغرق.

تعهدت الدول السبع (الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان) الجمعة ١٩ شباط ٢٠٢١، توزيعا أفضل للجرعات مع الدول الفقيرة. وأعلنت مضاعفة دعمها الجماعي للتطعيم ضد كوفيد-١٩ ليبلغ ٧,٥ مليار دولار لا سيما عبر آلية «كوفاكس» التي أطلقتها منظمة الصحة العالمية، والتي تعاني اليوم من مشاكل عديدة بسبب عدم التزام الدول الغنية لتعهداتها.

من جانب آخر، جلبت الأسابيع الأخيرة الماضية مجموعة من الأخبار غير المشجعة حول جائحة كوفيد ـ١٩، مما قد يؤثر سلبا على تقديرات الخبراء حول موعد انتهاء جائحة الفيروس التاجي.

إن التطور الجديد المثير للقلق الآن، هو ظهور سلالات جديدة أكثر عدوى من السلالة الأصلية للفيروس، وهي السلالة المتغيرة في جنوب إفريقيا والمملكة المتحدة والبرازيل، التي سرعان ما انتشرت في العشرات من البلدان. سيؤخر انتشار المتغيرات الجديدة الوصول إلى مناعة القطيع والانتقال إلى الوضع الطبيعي.

تشير التقديرات الأولية إلى أن معدل انتقال سلالة المملكة المتحدة أعلى بنسبة ٤٠ إلى ٨٠ بالمئة من سلالة سارس كوف-٢ الأصلية، وأن معدلات الانتقال قد تكون أعلى بين الأطفال أيضًا. لا يوجد دليل على ارتفاع معدل الوفيات مع أي من السلالات الجديدة، ولكن هناك مخاوف من أن السلالات الجديدة قد تؤثر على كيفية ارتباط الأجسام المضادة بالفيروس للتخلص منه. إن الحماية التي توفرها اللقاحات التي تم تطويرها خلال الأشهر القليلة الماضية قد تكون أضعف في الوقاية من السلالات المتغيرة من الفيروس، مما يؤثر سلبًا على الوصول إلى مناعة القطيع.

تتطلب الفيروسات الأكثر عدوى أن تكون نسبة أعلى من الناس محصنة في نفس الوقت للوصول إلى مناعة القطيع، والذي يعني أن شريحة أكبر من السكان بحاجة إلى التطعيم، الأمر الذي قد يستغرق وقتًا أطول.

تتطلب مناعة القطيع أيضًا أن تكون اللقاحات فعالة في الحد من انتقال فيروس سارس كوف-٢ إلى الآخرين، وليس فقط في حماية الأفراد الملقحين من الإصابة بالمرض.

هناك عددًا من العوامل الأخرى التي يمكن أن تؤخر الجداول الزمنية المتوقعة للعودة إلى الحياة الطبيعية، بما في ذلك البطء في عملية التلقيح في العالم، وعدم قناعة نسبة غير قليلة من السكان على فكرة اللقاح (قدرت حديثا بنحو ٦٨٪ في العراق)، فضلاً

عن التأخيرات الكبيرة في تصنيع اللقاحات، أو حدوث طفرات أخرى. يضاف إلى ذلك حقيقة أن مناعة القطيع تعتمد على المدة الزمنية التي تستمر فيها المناعة عند الأشخاص المتعافين من الإصابة او المتلقين للقاح، وهو عامل ما يزال غامضًا، ولا نعلم إلى أي مدى تبقى خلايا الذاكرة المناعية التي تُنتِج الأجسامِ المضادة، والخلايا التائية القاتلة فعالةً، وهل هي عدة أشهر أو عدة أعوام أو أكثر.

إن تأريخ الأوبئة يخبرنا إنها تنتهي فجأة. لقد رأينا ذلك خلال وباء سارس كوف ـ١ في ٢٠٠٢-٢٠٠٤، وأثناء انفلونزا هونج كونج بعد ١٠ سنوات عندما مات حوالي مليون شخص. ربما كان السبب هو أن عددًا كافيًا من الأشخاص أصيبوا بالعدوى وتعافوا، وقد نشأت مناعة القطيع.

يقول الخبراء إن الطبيعة هي أحد العوامل الأبرز في انتهاء الأوبئة، فأغلبها انتهى بعد تغيرات في طبيعة الفيروس أدت إلى اندثاره. كما أن الإرادة البشرية هي عامل آخر في انتهاء الجائحة، مثل إيجاد لقاح أو علاج للمرض الناتج عنها.

ختامًا: إن الطريق الأقصر والأكثر أمانا إلى هزيمة الوباء والعودة إلى الحياة الطبيعية، هو في تحصين السكان للوصول إلى المناعة المجتمعية. لا نعرف على وجه اليقين متى، ولكننا نعرف أن الجهود المبذولة في تطعيم السكان بلقاح كوفيدـ١٩ لن تذهب سدى.

تمنياتي للجميع بالصحة والسلامة



مظاهر التطرف الاجتماعي

حسن الجوادي

الدم، محو الآخر، الغاء التفكير الموضوعي، كانت هذه العناوين الثلاثة، اخطر ثلاث محطات من حياة الناس وفي تاريخ البشرية، التي كانت نتاج التطرّف، ولو لم يكن غير الدم كنتاج سلبي للتطرف لكفاه قباحة وقساوة وسلبية، فقد عاشت البشرية المآسي والدمار بسبب تطرّف جماعات لا تعرف لغة المرونة الغائبة اليوم عن مسرح الحياة، فإن لغة التواصل الفعال بين الناس شبه معطلة، ولذا نجد الحدة في التعاملات الاجتماعية اليومية سواء كانت على الاصعدة الخاصة أو العامة.

التطرّف المدمر نجده تارة بعنوان التعصب في تقييم المرأة واخرى بيافطة «مطلوب دم» على جدران بيت أحدهم، أو كوصف الحال أو تقديس «اكلة» أو «شخصية» بصورة عشوائية غير منتظمة ولا مهنية يصعد الباطل ويغيب الحق، وأصبح هذا «المرض» لا يضرب فئة دون اخرى، بل أصاب العديد من الفئات، فقد كانت الناس تظن أن التطرف في الدين والغلو فيه لكن المتابع يجد أن التطرف لبس عدة من الأثواب، فلم يعد التطرف ثقافة لجماعة تدعي التدين بل دخل ميدان «التعقل» و«التفكر» و«النقد»، فهنالك التعقل الذي تكون نتيجته تطرف محض، وهنالك نمط تفكير متطرّف وحاد جداً، وهنالك النقد اللاذع المتطرّف الذي لا يقف عند حد معين، وهنالك الثقافة المتطرفة التي لا تقبل أي ثقافة أخرى وإن ادعت الانفتاح والتنور وما شابه، بل يمكن أن يكون التطرف في أشكال الحياة الاجتماعية، كالتطرف في الولاء للعشيرة والأسرة والبيت والعائلة والأب والأم على حساب الحقائق والمبادئ التي لا تقبل التأويل أو المداهنة أو المجاملة، ويحسن

هنا أن نركز على التطرف الاجتماعي لخطورته وتأثيره الهائل، ويمكن رصد عدة من المشاكل التي تعود في تشكلها الرئيسي إلى التطرّف والذي يغُفل عنه ولا يحسب له:

١- رفض الآخر المختلف باللغة والمظهر والمسكن والمأكل، يبالغ بعض الناس في رفض الآخرين وعدم تقبلهم وينطلقون من منطلقات غير واقعية ولا موضوعية، ويتجاوزون الحد في تقييم الآخر بل ينكلون به لمجرد أنه يختلف عنه في المسكن مثلاً، فبعض أبناء المدن يتطرفون لمدينتهم على أبناء الريف ويرون ذلك أفضلية موضوعية ومهنية وعقلانية وربما يقيمون أدلة من هنا وهناك كي يبقوا على تميزهم كما يشعرون بذلك، والأغرب حين يعاب على شخص ما لأنه يختلف معي بنوع الأكل الذي يأكله، فأنا أفضل منه طالما اتناول هذا النوع من الطعام، وأنا أفضل منه طالما

يمكن أن يعد التطرف نزعة أنانية لقبول ما يشبه الأنا ومحاولة إعدام المختلف

ارتدي هذا النوع من الملابس وأنا أحسن منه وأكرم طالما أفعل هذا الفعل، وأنا أفضل وأحسن وأقوم وأكمل لأنني من هذه العائلة ومن هذه المنطقة، فهو لا يستحق كما استحق!

٢- المبالغة في نقد من لا ينتمي لفكرتي الخاصة، إن اختلاف الناس في الانظار والرؤى والتوجهات يثير عدة من الصراعات الداعية إلى التميز والتفاضل، فمن الناس من يتخذ أصل الاختلاف ميزة لأن يتفاضل بها على الآخرين، إذ يبيح لنفسه نقد وهتك الآخر والتنكيل به لأنه بمجرد أن شذ عن قاعدته التي يؤمن بها ان تسود الحياة، فتجده يطعن به دائماً وابداً، وباب النقد اوسع من أن يحد بموضوع محدد، وتمظهراته الاجتماعية كثيرة جداً، كمن ينقد السياسي أو الشخصية المسؤولة ويبالغ في النقد إلى التسقيط الفردي والجماعي ويتمحور الانسان لنفسه على حساب الآخرين، فيرى أن له الحق في محاسبة ومفاتشة الآخرين وكأنه بمعزل عن النقد والمحاسبة.

٣- توبيخ المسيء، واحدة من أهم الملاحظات التي تسجل على اليوميات الاجتماعية والحالات العامة والخاصة هو التوغل في نقد المسيء والعبور من



نقده على الخطأ الذي صدر منه إلى الشخصنة ومحاولة محو كل حسانته أو منجزاته وهذا السلوك تجده عند صاحب المهنة مع عامله والسيد مع خادمه والصديق مع صديقه والمسؤول مع موظفه وهذا لون من ألوان التطرف البازر في الحياة الاجتماعية بصورة عامة، وهو إبتلاء تعرض له العديد من الناس، حتى بات المرء في حذر شديد من أي هفوة تصدر منه.

ءـ احلال اللمم محل الجريمة، إن تطرف بعض الناس يقودهم للتعامل مع الآخرين بقساوة وبغلظة ولا يقدرون الأمور في مقاديرها الصحيحة، فحين يقع أحدنا في هنة بسيطة أو مسالة تخالف الذوق أو ما شابه تجد الرفض

الشديد من قبل المتطرف ويحاول أن يسقط الانسان السوي الذي لم يقترف ذنباً يذكر ومساواته بمن اقترب الموبقات، وإن محاولة احلال اللم محل الجريمة أو مساواته معها لهو عين التطرف الذي خسرت الناس بسببه خسارات كبيرة وتعرضت لمشاكل متعددة.

٥ـ تحميل اخطاء المذنبين على عاتق الشرفاء، من المظاهر الاجتماعية اليوم نجد أن بعض الناس يحاول أن يحمل الشريف أخطاء المذنب وسلوكياته السيئة منطلقاً من التشابه أو التقارب أو المزاجية، فنرى الاقصاء العشوائي الذي يناله طلبة العلم أو العلماء من قبل بعض من يتطرف للعلمنة حيث يقصي الآخرين بحجة افساد بعض من يشبههم في هذه العملية ويصرح بعضهم بأن كل خراب البلد هو بسبب طبقة معينة أو جهة خاصة، ويغفل من أن حكمه هذا يكشف مستوى السذاجة والببغاوية التي عليها، في حين يصدر نفسه الباحث والخبير في الشؤون.. الخ.

٦ـ التقاط الجيد من سيرة السيئ، برزت ضمن الظواهر الاجتماعية المعاصرة ظاهرة اقتناص والتقاط السلوك أو العمل الجيد من سيرة الفرد السيئ، كما يبرر لبعض القتلة أو المجرمين بأنه له بعض المواقف الجيدة في مساعدة أحدهم أو انقاذ فرد ما، ويغفلون عن عدد الأبرياء





الذي راحوا ضحية استبداده، كمن يترحم على صدام وغيره من حكام الدم والدمار بأن له بعض المواقف المعينة وهذه ظاهرة خطرة جداً على المستوى الاجتماعي والشخصي، فإنه تنبئ عن خراب في منهج تقييم الآخرين بل في النظام الأخلاقي والتقييم فضلاً عن التدهور الديني والتديني للفرد، ويمكن حمل هذه الظاهرة وجعلها في مصاف الظواهر التي تصنف بالظواهر التطرفية، حيث يتطرف المرء لشخص سيئ بالإجمال ويحاول أن يقتنص موقفاً ما من حياته ويصدره على أساس ذلك الموقف، سواء كان هذا التصرف بوعي أو جهل أو سذاجة مخرجاته تكون واحدة وينحو إلى التطرف...!

إن ألوان التطرف وأشكاله الاجتماعية التي يسحبها المدير إلى دائرته والخبير إلى مركزه والمواطن إلى محله أو بيته كثيرة وهي تزداد بازدياد الشقاق والكراهية بين الأجيال والتوجهات المختلفة، وهي بلا ريب ناشئة من أمراض نفسية وقلبية وفكرية وبإمكان أي واحد منّا أن يركز في الأماكن التي يتواجد فيها ويحاول أن يقرأ سيرة الناس وينتبه لكماتهم وتقييماتهم وأحكامهم تجاه الآخرين ليكشف حجم الكارثة الحقيقة الذي أبعد الناس عن الوصول إلى الحقيقة.

إن دراسة موضوع مثل التطرف الاجتماعي له أثاره وانعكاساته على الواقع الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي لا سيما في ظل هذا التقدم التكنلوجي وقفزة علم التواصل والاعلام بفروعه المعروفة والانترنيت بشبكاته المتعددة والمختلفة، حيث يضل المرء الطريق حين يقع بالتطرف، وربما وقع أحدنا في شباكه لكنه أما برر هذا الوقوع أو أعجبه لأنه يوصله إلى نتائج مريحة سواء بصرف النظر عن أحقيتها أو معياريتها، ولذا نجد أن الاهتمام والعناية الفائقة بموضوع التطرف يمهد كثيراً لخلاص المجتمع من بعض ظواهر العنف الجسدي والفكري، فقد باتت المجتمعات مهددة بالإقصاء والتناحر وعدم تقبل الآخر وهذا ينذر بخطر غير محسوس بالمرة.



الإشاعة والمجتمع

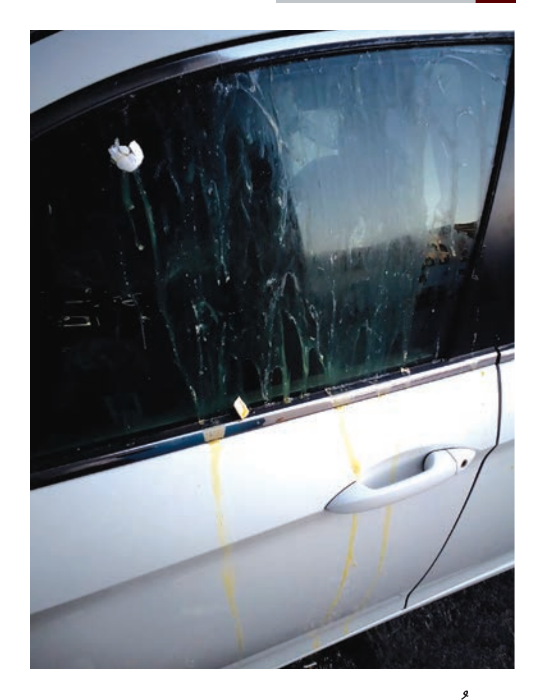
مهند سلمان السهلاني

تنفعل المشاعر وتهيج تناغمًا مع ما تسمع، فربما ترتعب وربما تبتهج! وقد تتجلى على وجوههم ملامح البؤس والاضطراب، وأحيانًا تلهم ارواحهم أملًا وتفاؤلًا سريعًا، فتعجّل بهم إلى قرارات كثيرة في مختلف مناحي حياتهم!

إنها لا تكتفي بالتأثير على حياة الأفراد الخاصة فتدخل البيوت وتخربها وترصد الصداقة فتفسدها، بل تتعدّاها إلى مجالات الحكم والسياسة والحرب والاقتصاد وحتى الفكر لم ينج منها، إذ باتت الكثير من الانطباعات والايحاءات والمعتقدات والأفكار والقناعات لدى كثير من الناس مستوحى منها ومبنيٌّ على فحواها، فهي كالأفعى الرقطاء تظهر وتختفي وتلدغ ثم تهرب، تلك إذن هي صفات «الإشاعة»!

ذات يوم أُشيع في أحدى الكليات في بغداد أن أحد الطلبة رغم إصابته بالسرطان إلّا أنه تغلّب عليه، وحاز على لقب شاعر العرب الأكبر، بعد مشاركته في مسابقة شعرية في إحدى دول الخليج، وقد تكلّل بالفوز بالمرتبة الأولى وحظي بتكريم كبير، علمًا أن الكثير من الطلبة صدّق الخبر واعتقد بصحته، إلّا أنهم تفاجؤوا حين علموا أن الخبر كاذب وعارٍ عن الصحة!، لكن الغريب في الأمر أنّ معظمهم لم يكن يريد أن يصدّق كذب الخبر الشائع!، بل صار يدافع عن صحته رغم تصريح الناشر بأن الخبر مجرد كذبة ليعرف من خلالها كتجربة اجتماعية كيف تنتشر الإشاعة في المجتمع!

وما زال الكثير من أبناء مجتمعنا يعتقد أن كسر البيض على الحاجة المشتراة يدفع العين والحسد!، وكثيرًا ما يقبل الناس على شراء أو بيع بضاعة أو منتج معين نتيجة لتصديقهم خبرًا



ما أُشيع في الأرجاء! مع غض النظر عن صحته، ومن دون أي تأنٍ أو تثبّت من مصدره! فهكذا تسري الاشاعة غالبًا بين ظهراني المجتمع كخبر كاذب ومزيف أو محرف ولكنه بصيغة الحق وبمظهر الحقيقة، أي تمامًا كالأفعى الرقطاء ذات الثوب اللامع الجميل والملمس الناعم في حين أنها تُخفي السمّ في أنيابها الخارقة!

أحيانًا تستهدف الإشاعة شخصًا ما لأغراض معينة مثل تسقيطه بين الناس أو لغرض الاطاحة به، في حين تستهدف مجتمعًا كامًلا في أوقات اخرى كشعب برمّته أو طائفة كاملة؛ بهدف التحريض على العنف والطائفية والعنصرية، ولأجل الحصول على مكتسبات فئوية، ولطالما تهدّمت بعض البيوت وتمزّق كيان أسرها نتيجة اشاعة بُثت على أحد أفرادها كالأب مثلًا، فصدّقت الزوجة ذلك حتى حصل الشجار الذي لم يكن بالحسبان، فذهب كل منهما إلى طريقه!، وفي أحيان أُخر يحقد أفراد على طائفة ما لأنهم سمعوا أخبارًا حدثتهم عن سلوكيات سيئة يمارسها أبناء تلك الطائفة، وكل ذلك يحدث من دون أي تأنٍ أو تثبّت من صحة الخبر ومدى موثوقيّة المصدر، ضاربين بعرض الجدار قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}[1].

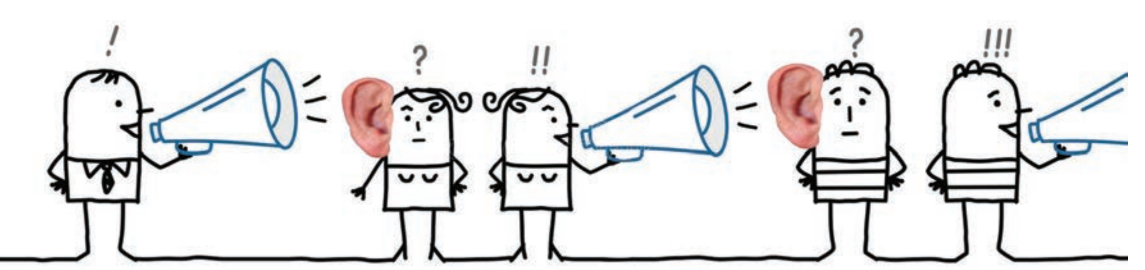
وما الاشاعة الغاطسة والبطيئة والسريعة والهجومية والاتهامية والاسقاطية، أو إشاعات الخوف والترقب واشاعات الأمل الزائف، إلّا اثواب ترتدي الاشاعة منها ما تشاء وتنزع ما تشاء بحسب ما يقتضيه الحال!، وحتى الاشاعة الاستطلاعية التي تهدف لمعرفة رأي الشارع فيما لو تم اتخاذ قرار ما، ما هي إلا ثوب من ثياب الاشاعة، فحالها إذن كحال الأفعى حينما تبدّل ثيابها كل موسم تكيّفًا مع المناخ والطبيعة، وتتلون بما

١ - سورة الحجرات، الآية ٦ .

يقتضيه الحال من التخفي والترصد لصيد فريستها أو الاختباء والتمويه عن أعين العدو!

إن انتشار الخبر المزيف أو المحرف بصورة واسعة وسريعة يجعل منه اشاعة قابلة للتصديق بحكم العقل الجمعي وتفاعل الناس معها وفق سايكالوجيا الجماهير، ولكن هل هذا يعني أن الاشاعة لا تحتاج إلى وسط يساعد على انتشارها وتصديقها من قبل الجماهير؟، وكما أن الصوت لا يمكنه ان ينتقل الاّ من خلال وسط ناقل وهو الهواء، فكذلك الاشاعة تحتاج إلى وسط يساعد على نقلها وانتقالها بين الجماهير، ويبقى السؤال عن طبيعة هذا الوسط الذي تعيش وتنتقل من خلاله الاخبار الزائفة والمحرفة، والإجابة تتضح أكثر إذا عرفنا أن هذا الوسط يأخذ طابعًا واقعيًا من خلال المجالس واللقاءات الاجتماعية وما يدور فيها من أحاديث، سواء أكان ذلك بين الجيران أو بين الاصدقاء والزملاء اثناء العمل أو في المقاهي ونحو ذلك، وأحيانا يأخذ الوسط الناقل للإشاعة طابعا افتراضيا، كما هو الحال في وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي ونحو ذلك، والطابع الثاني هو الاكثر شيوعا في عالم اليوم؛ بسبب قلة الكلفة وسهولة اختباء الشخص الناشر أو الجهة المروّجة للإشاعة خلف الكيبورد، متخفيا بذلك ومموها عن هويته الحقيقية وعن نواياه واهدافه.

وكما أن العفن لا يمكن أن يعيش إلّا بوجود عاملي الرطوبة والظلام، وأن صدأ الحديد لا يمكن أن يحدث الّا بوجود عاملي الرطوبة والهواء، فكذلك الحال بالنسبة للإشاعة لا تنشأ وتنتشر إلا من خلال مجموعة من العوامل، فإن دورة حياتها تقتضي وجود شخص أو مجموعة تقوم بإنشائها وصياغتها بشكل يمكن أن يتقبله الناس لكونه قابل للتصديق وسريع الانتشار، وتنمو الاشاعة وتتكاثر غالبا في الظروف غير الطبيعية، مثل أوقات الحروب والاضطرابات الأمنية والأزمات الاقتصادية، وأوقات انتشار الامراض والأوبئة وما شاكل ذلك من ظروف الفقر والجهل والاضطراب في شتى



مفاصل الحياة، مستغلة بذلك الخوف والهلع الذي يخيم على الناس، أضف إلى ذلك الترقب والتوقع وأحيانا حتى الأمل الذي قد يحيط بالمجتمع، ولكن مع كل ما تقدّم يبقى السؤال المطروح لماذا إذن تنتشر الاشاعة بسرعة؟ وما السر الذي يجعل الخبر المزيف قابلًا للانتشار خلال يوم واحد بل حتى في بضع دقائق عبر ضغطة زر؟!، ولعلّ أبرز الاسباب المتصدرة هو طبيعة الخبر الشائع إذ أنها تحاكي مشاعر الجماهير من حيث الخوف والقلق الذي يخيّم عليهم، ويناغم مشاعر الترقب والأمل والتوقع الذي يحيط بالناس، فيتقبّلها الكثير من أفراد المجتمع بحيث يعتقدون بصحتها ويساهمون بنقلها ونشرها بين بعضهم البعض! وبحكم ذلك يحصل الشيوع الذي يعد أحد أكبر العوامل المساعدة على نشر الخبر الزائف وفق تأثير العقل الجمعي وقواعد سايكالوجيا الجماهير، أضف إلى ذلك الفراغ والملل الذي يعيشه الكثير من الجمهور المتلقي للاشاعة والبطالة الحقيقية والمقنعة، كما أن سذاجة بعض الجماهير وبساطة عقلية البعض الآخر يساعدان كثيرًا على أن لا يكونوا متقبلين للإشاعة فحسب، بل ناقلين وناشرين ومروجين لها أيضًا!، ومن جهة أخرى يرى بعض المختصين في علم النفس أن معظم الناس لديهم نزعة نقل الاخبار السلبية، وأنهم يقيمون وزنا للأخبار السلبية أكثر من الايجابية.

وفي تأريخ المسلمين ما يحدّثهم أن خبر مقتل النبي الذي أشاعه المشركون أربك صفوف المسلمين وكبح عزيمتهم، فأحسوا بالهزيمة والخوف والحزن، فكان ذلك أحد أهم اسباب خسارتهم في معركة أحد. أما في عالم اليوم وهو عالم التكنولوجيا

الرقمي أضحت الاخبار الزائفة والمضللة أكثر انتشارا بين شعوب العالم، فبات بالإمكان انتقالها حول شعوب الكرة الارضية بما يقارب سرعة الضوء، فتطورت في انتشارها من البعد المحلي إلى العالمي، وقد تؤدي الاشاعة وظيفة تعجز عنها أقوى أجهزة الحرب والهيمنة، ويمكن للإشاعات ذات الخلفية الوطنية والسياسية أن تنتشر وتعمّر طويلا، اضف إلى ذلك الاشاعات ذات الخلفية الدينية التي تبنى على أسس وهمية مشابهه للحق وفي الواقع لا محلّ لها من الحقيقة.

وفي أحد الأيام صادف الفيلسوف اليوناني سقراط أحد معارفه مهرولاً نحوه قائلاً بتلهف: «سقراط هل تعلم ماذا سمعت عن أحد طلابك؟»

أجابه سقراط: انتظر لحظة، قبل أن تخبرني أود منك أن تجتاز امتحاناً صغيراً يدعى امتحان «المصفاة الثلاثية»!

والمصفاة الأولى هي الصدق، هل أنت متأكد أن ما ستخبرني به صحيح؟».

رد الرجل: لا!، في الواقع سمعت الخبر و...

قال سقراط: حسناً، لنجرب المصفاة الثانية، هي الطيبة.

فهل ما ستخبرني به عن طالبي شيء طيب؟

فقال الرجل: لا!، على العكس...

فتابع سقراط: ما زال بإمكانك أن تنجح في الامتحان، فهناك مصفاة ثالثة، هي الفائدة.

فهل ما ستخبرني به عن طالبي يفيدني؟

فرد الرجل: في الواقع، لا!..

فأنهى سقراط الحديث بقوله: إذا كنت ستخبرني شيئاً ليس صحيحاً ولا طيباً ولا فائدة منه، فلماذا تخبرني به من البداية؟!.



احتواء التشيّع...

خطط واستراتيجيات

حيدر الجد

على مرأى ومسمع العالم أصبح دور الأفراد والجماعات في منظومة التشيع الإثنى عشري شائعاً ومعروفاً وقد أدرك الكثير مستوى هذا الدور وحقيقته فخضع لعدة تقييمات ودراسات في شتى دول العالم في مراكز الأبحاث أو من خلال الدراسات الأكاديمية العليا على مستوى الجامعات في تلك الدول.

لقد كانت دراسة الإسلام عند الغرب تعني دراسة الفرق الإسلامية الأربعة الشهيرة في الإسلام وهي: (الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية) عدا ما كان ينشر هنا أو هناك عن فرق الشيعة ومنها فرقة الإمامية الاثنا عشرية.

شكّل التحول الذي شهده العراق عقب انتهاء فترة حكم البعث عام ٢٠٠٣م منعطفاً مهمًا في تاريخ شيعة العراق إذ كان العراق - بما يحويه من عتبات مقدسة وحوزات علمية لها تاريخها وإرثها المجيد - ولحد الآن يشغل حيزاً من تفكير المنظمات العالمية في الدول الكبرى التي تقيم الوضع الراهن للتشيع وتحاول دراسة تاريخه وارتباطه الوثيق بالحوزة العلمية التي ما تنفك عن كونها الحارس الأمين والركن الوثيق الذي يتكأ عليه التشيع بما يحويه من جماعات وأفراد وفكر وتطبيق.

لقد أصبح للتشيع الإمامي عموماً وللحوزة في العراق خصوصاً صوت مدو لا يمكن أن تتغاضى الدول الكبرى عنه وعن المنحى الذي يسير فيه، فهو تارة يطالب بحقوق الشعب وهي لغة لم تعهدها من قبل إذ كانت سياسة تكميم الأفواه سيدة الموقف بحيث تجري الأمور وفق ما رسمته تلك الدول من سياسات واستراتيجيات وتارة أخرى أصبح مثالًا واضحاً وإن الكثير من الدول العربية ذات التواجد الشيعي ستطالب بالحذو اتجاهه.



وكان على تلك الدول أن تعمل ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً لكي تحجم انتشار هذا اللون من الفكر بكل مفرداته بل ذهبت إلى أبعد من ذلك من خلال التفكير الجدي في وأده وإن كان قد ضرب بجذوره الأرض، فاتجهت صوب المفكرين وأصحاب القرار وراسمي السياسات والاستراتيجيات لوضع تصور واضح عن كيفية تحقيق ذلك، وفق برنامج مُعد بدراية عالية ومهارة خلاقة تضمن النجاح الكامل معتمدة على استراتيجيات متنوعة موضوعة لهذا الغرض.



قبل أن نستعرض هذه الاستراتيجيات، لابد من التعرض إلى ذكر معنى الاستراتيجية.

تعني الإستراتيجية (Strategy) عند اليونانيين فن إدارة الحرب بنجاح ووضع خططها المرسومة لكسب الحرب بأقل خسائر وبأكثر غنائم، فهي مصطلح عسكري صرف في نشأته وجذوره واستعماله وبمرور الزمن أخذ بعداً عاماً فأصبح يستخدم في المجالات الإدارية والتعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ليدل على ما يضعه المخططون من خطط مستقبلية محكمة تأخذ بعين الاعتبار جميع نقاط القوة والضعف في الكيان والفرص والتهديدات الموجودة في بيئته الخارجية.

تنوعت الاستراتيجيات حسب تنوع الحاجة إليها فمنها هجومية ودفاعية وانكماشية وتوسعية وفي تصنيف آخر هناك إستراتيجية ذات الأمد القصير وأخرى ذات الأمد الطويل وهناك إستراتيجية الغرض الواحد وغيرها متعددة الأغراض أي يمكن تبني إستراتيجية واحدة رئيسية تتضمن استراتيجيات فرعية ولكنها تصب في خدمة ومساندة الإستراتيجية الرئيسية.

بالمختصر المفيد كان التركيز من قبل تلك المنظمات على الإستراتيجية الهجومية: وتعني اتخاذ وسيلة الهجوم الفكري وضرب المفاهيم العقائدية والرموز الدينية، وتتم عن طريق:

بث الدعايات المغرضة والكاذبة حول مراجع التقليد التي رحلت عن الدنيا والأخرى الموجودة على الساحة من خلال تسخير بعض الأقلام المأجورة للنيل منها ومحاولة إسقاطها اجتماعياً من خلال التشكيك بأصولها أو أعلميتها أو ارتباطها أو تمويلها .

زرع أفكار الإلحاد والنزعة المادية بين جيل الشباب والتثقيف لها على أن الدين لم يقدم حلولاً لمشاكل الإنسان وإن الحكومات الدينية ما هي إلا مسميات تخفي وراءها شخوصا تهتم بالسلطة والثروة والجاه أكثر من اهتمامها بالوطن والإنسان.

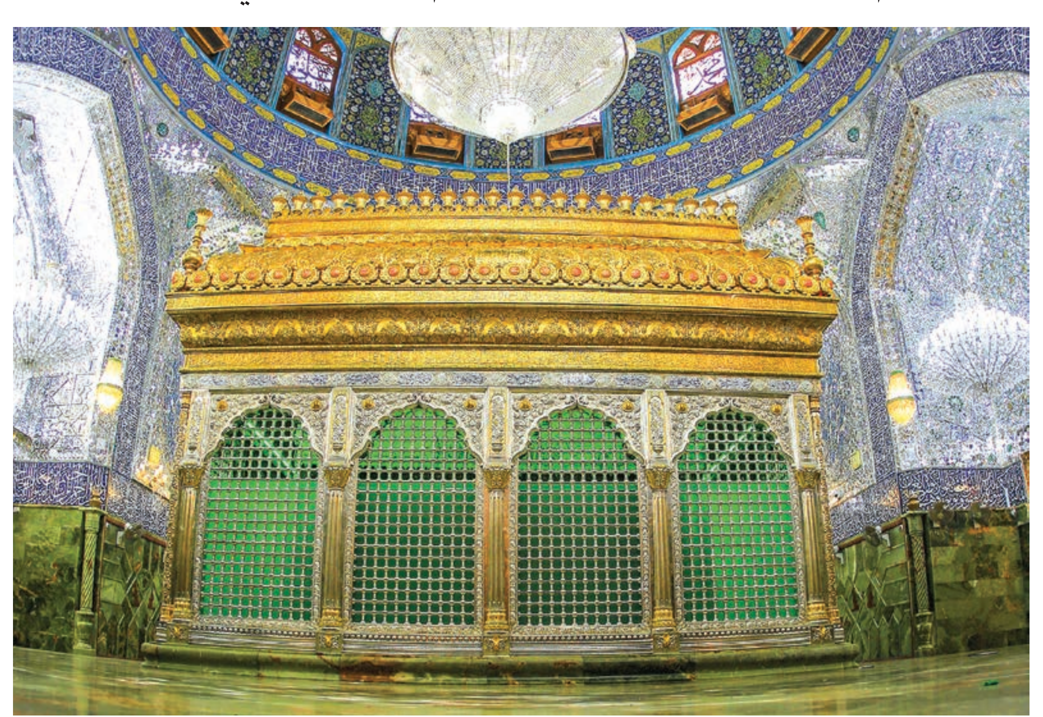
ج- خلط المواضيع فيما يخص النسب الهاشمي وذلك لعلمها أن طائفة الشيعة عمومًا تحترم وتُجل البيت الهاشمي ورجالاته، فقد أدخلوا الشك في الأسر صحيحة النسب وحاولوا بواسطة بعض المنتفعين إيهام الناس بإدخال من لا ينتمي لهذا البيت على أنهم هاشميون وهم لا يمتون لهاشم بصلة من قريب أو بعيد.

د- ضرب المراسيم الشيعية الدينية من خلال بث أفكار تشكك في أصل هذه المراسيم والشعائر وتدعو لنبذها بطريقة معسولة بحيث تنطلي على البسطاء، فهم مثلاً يشككون في مراسيم عاشوراء أو زيارة الحسين يوم الأربعين بلغة الناصح الأمين ومنها (أن الحسين مات قبل ألف وأربعمائة عام وهو خالد ولا يحتاج لمثل هذه المراسيم والإنفاق والمسير إلى مرقده مئات الكيلومترات ولو تصرف المبالغ في تبرعات تخدم الفقراء لكان أحسن).

هـ- زرع الفتنة بين أبناء المذهب الواحد فضلاً عن إشعال نارها بين المذاهب الإسلامية الأخرى لكي تنشغل بالحروب الطائفية وتفقد رجالها في أتونها وتنشغل عن استغلال الدول الكبرى للموارد الطبيعية.

و- تسخير الإمكانات التكنولوجية كشبكة الانترنت وما يمكن أن تقدمه من خدمات لصالحها من حيث إشغال الجيل الجديد بالألعاب الالكترونية أو المواقع ذات التوجه الجنسي وإذابة الروح الدينية والعلمية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ز- تشكيل عصابات الدولة الإسلامية في العراق والشام وزجه في محاولة لضرب الوجود الشيعي في العراق باعتباره الحاضن الرئيسي للشيعة في العالم وأن إنهاءه يعني إنهاء وجوده عالمياً.



مثل وقصة

عبد علي الساعدي

أكثر الأمثال العربية والشعبية، ولا نبالغ إن قلنا كلها، لها قصة أو أطلقت مع حدث ما، وبعض القصص تساق كمثل أو للغمز بجهة أو شخص ما، واليوم سأذكر مثلاً يطلق على الأحمق الذي يظن نفسه مدبرًا، وهو مثل مع حكايته، ثم أسرد قصة تحكى عندما يريد -الحاكي- التعريض بمن لا يعرف تدبير أمره.

المثل: الي ما يعرف تدابيره حنطته تاكل شعيره

يحكى أن شخصًا كان يزرع الحنطة والشعير، وبعد أن حل حصاد المحصول حصد الحنطة وباعها واشترى بثمنها فرسًا، وقال في نفسه سيكون الشعير علف الفرس فلا حاجة إلى العناء في حصاده، وجعل الفرس سائمة فيه تأكل ما تريد، غير أنها أصيبت بالتخمة وماتت، وخسر المحصولين.

توضيح: (الي) هي اسم موصول باللهجة العامية يعني (الذي).





الحكاية

مما سمعته عن بعض السادة البخات الأجلاء رحمه الله، وهو ممن يتحلى بالحكمة والبلاغة (حسجة) ما سمعته في سنة ١٩٩١، عندما خسر رئيس العراق ما اسماه بالمحافظة التاسعة عشر، وأنهى قصف طيران التحالف جيشه المنهزم من الكويت، واستمرار الحصار الاقتصادي، ودفعه غرامة حربه، وتعويض الكويت، وما يسمى بمنطقة الحياد، يقول السيد رحمه الله تعالى:

يحكى أن مجرمًا حكم عليه قاضي بلاده بعقوبة تخييرية، وهي أن يأكل خمسين (منْ) بصل (والمنْ وحدة قياس وزن)، أو يضرب خمسين جلدة، أو يدفع خمسين قطعة نقدية، فاختار المجرم الأحمق أن يأكل البصل، وقد أكل منه ما يقارب الخمسين حتى أغمي عليه فأمر الطبيب المشرف على تنفيذ العقوبة بمنعه عن الأكل خوفًا من موته، وبعد أن أفاق قالوا له: بأنه لم يتم عقوبة البصل، ولا يستطيع أكل الكيلوات القليلة المتبقية، وعليه أن يختار الضرب أو دفع الأموال، فاختار الضرب، غير أنه أغمي عليه قبل أن يتم الخمسين بسوط أو اثنين، فمنع الطبيب ضربه، ثم بعد أن أفاق دفع الخمسين قطعة نقدية.

بقايا قصر الإمارة

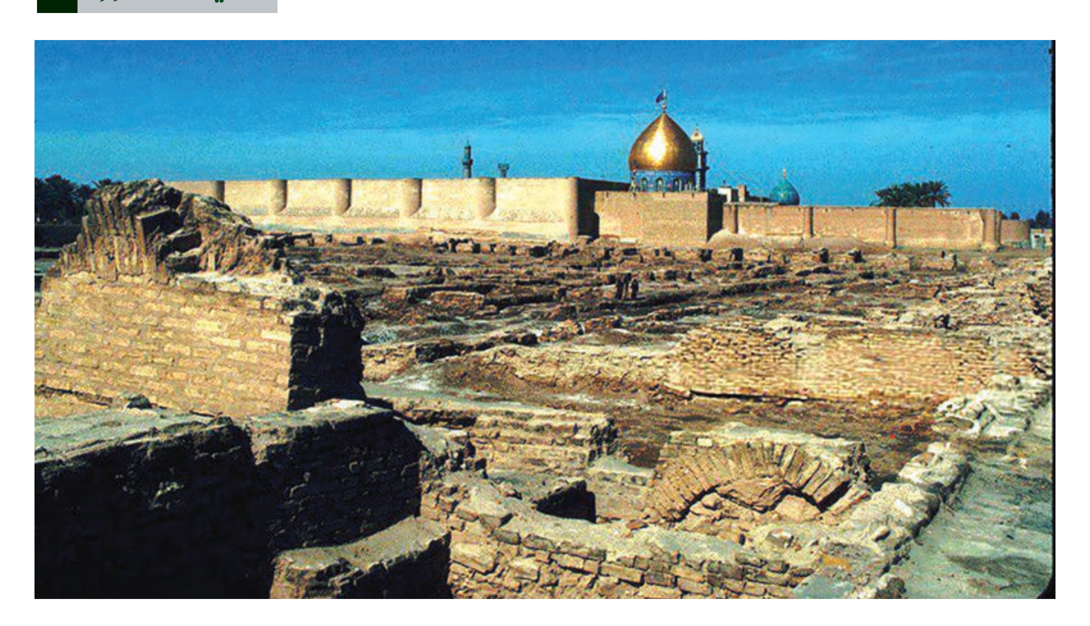
المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الصورة في سبعينات القرن الماضي، أي قبل الإضافات التي جرت على مسجد الكوفة في تسعينات القرن نفسه، وهي عن قرب لبقايا قصر الإمارة والذي يقع في جهة القبلة من مسجد الكوفة وملاصقاً لجدار المسجد، وهو اليوم في منتصف مدينة الكوفة الحديثة كما بني أول مرة عندما تم توزيع القبائل التي جاءت مع الفتح الإسلامي للعراق حول مسجد الكوفة وقصر الإمارة، وجاءت التسمية بسبب كونه مركز ادارة الحكم ومقر الأمير، لذلك يطلق عليه دار الإمارة أيضاً.

بني القصر أول مرة بعد تمصير الكوفة وقد اختلف المؤرخون في تاريخ تمصيرها بين السنوات 14هـ -17هـ، ويوم بنيت الكوفة كانت الحيرة لا تزال قائمة، لكنها لم تعد مملكة وقد تهاوت قصورها وذكر البلاذري: «وحدثني شيخ من أهل الحيرة، قَالَ: وجد في قراطيس هدم قصور الحيرة الّتي كانت لآل المنذر أن المسجد الجامع بالكوفة بني ببعض نقض تلك القصور وحسبت لأهل الحيرة قيمة ذلك من جزيتهم». [فتوح البلدان280]؛ ونقل الأستاذ طالب الشرقي ما ذكره الدكتور كاظم الجنابي إن دار الإمارة الذي بناه سعد بن أبي وقاص في الكوفة قد شيد بالآجر والجص وتبين بعد الفحص الدقيق أن الآجر المستعمل جميعه من صنع محلي غير مختلف ولا منزوع أو منقول من محل آخر وهذا بخلاف ما زعم الرواة.

[قصور العراق العربية والإسلامية95]؛ ولا نعلم هل الفحوصات التي أجريت كانت شاملة على كل الإضافات التي تمت على بناء القصر في العهد العباسي أو في العصر الإيلخاني أو أنها اقتصرت على البناء الذي بناه سعد بن أبي وقاص.

فقد كشفت التحريات التي أجريت على الموقع أن الدار قد هدمت وأعيد البناء في العصر العباسي الأول، وقد شمل الهدم السور الداخلي وما يضمه من أبنية فقط، وتم ترميم السور الخارجي في هذه الفترة أيضاً، والمعروف أن الكوفة كانت مقراً لوالي له السيطرة على منطقة واسعة من العراق طيلة حكم العباسيين، لذا فان الاهتمام بالدار كان كبيراً، ثم أصبحت الدار مستعملة لفترة



طويلة بعد ذلك إلى الحكم الإيلخاني وحدثت اضافات. [العمارات العربية الإسلامية67/1].

وبعد انتصار الإمام علي(ع) في معركة الجمل اتجه نحو الكوفة ومعه أشراف الناس وأهل البصرة استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا أمير المؤمنين أين تنزل، أ تنزل القصر؟ يعني قصر الامارة قال: لا ولكني انزل الرحبة وهي محلة بالكوفة. وفي رواية أنه لما لحقه ثقله، قالوا أي القصرين تنزل: فقال قصر الخبال لا تنزلونيه، ونزل على جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن أخته أم هاني تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأولدها جعدة وكان شريفاً. ويظهر من هذه الرواية أنه كان بالكوفة قصران للامارة، والخبال الفساد، والظاهر أنه لم يرض أن ينزل بقصر الامارة وسماه قصر الخبال باعتبار من كان ينزله من بعض حكام الجور. فتنزه عن أن ينزل في محل نزولهم مبالغة في إنكار الظلم. [أعيان الشيعة463/1]. وشهد القصر الكثير من الحوادث وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: قال عبيد بن عمير: لقد رأيت في هذا القصر عجباً - يعني قصر الكوفة - رأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد موضعاً، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار موضعاً، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان. قيل له: فكم كانت المدة؟ فقال: مقدار ثلاث سنين، فأف لدنياً تنتهي إلى هذا. [تاريخ الكوفة107].

وقيل إن عبد الملك بن مروان دخل الكوفة بعد قتل المصعب بن الزبير فطاف في القصر ثم خرج فاستلقى وقال [تاريخ مدينة دمشق131/37]:

اعمل على حذر فإنك ميت

وأكدح لنفسك أيها الإنسان

عمليات نوعية
لمستشفى الكفيل التخصصي

أعلن مستشفى الكفيل التخصصي في كربلاء نجاحه بإجرائه أكثر من (٥٠٠٠) خمسة آلاف عملية بجراحة الجملة العصبية وبنسبة نجاح تجاوزت الـ(٩٨٪).

قال مدير قسم العمليات بالمستشفى الدكتور اُسامة عبد الحسن، في حديث صحافي، إن المستشفى يتميز بإمتلاكه صالات عمليات حديثة كان لها الدور في تشجيع الأطباء على إجراء عمليات لم يكن من السهل إجرائها داخل العراق سابقاً، مؤكداً على إنها تعمل وفق نظام الجودة العالمية الـ(I.S.O).

وأضاف عبد الحسن، إن الصالات اجريت فيها العديد من العمليات النوعية الحديثة بعيداً عن الجراحة التقليدية التي كانت تقوم على إجراء الفتح الجراحي وأصبح البديل عنها هو استخدام تقنيات متطورة ومنها الناظور والمكروسكوب والكوزا وغيرها، موضحاً ان فرق طبية عراقية وعربية واجنبية بتخصصات مختلفة اجرت الآلاف من العمليات النوعية بالمستشفى وكانت نسبة النجاح فيها عالية جداً.

من جانبه قال إختصاصي جراحة الجملة العصبية بالمستشفى، الدكتور سامر فيصل، ان المستشفى حقق نجاحات كبيرة وكثيرة بعمليات رفع أورام الدماغ إذ أجرى خلال خمسة أعوام أكثر من (٣٠٠) عملية لرفع أورام الدماغ ونسب النجاح فيها تجاوزت الـ(٩٤٪)، موضحاً إن أغلب عمليات فتح الدماغ اُجريت بتقنية الميكروسكوب وهذه التقنية تختصر الوقت على الطبيب وتجنب المريض الكثير من مضاعفات العملية وبالتالي نجاح العمل، مبيناً إن من عوامل نجاح عمليات رفع الأورام بالمستشفى هو توفر تقنية (التقطيع المنجمد) الخاصة بتحليل خزعات الأورام وتشخيص الخبيث والحميد منها، ليعتمدها الطبيب الجراح في تحديد مسار العملية وهو بداخل الصالة، وتلك التقنية تجنب المريض إجراء أكثر من عملية لمعالجة الورم.



تقنياته ساهمت بإجراء عمليات نوعية لم يكن من السهل إجراؤها داخل البلاد

من جهته قال اختصاصي جراحة الجملة العصبية والعمود الفقري بالمستشفى، الدكتور السوري وائل قاسم، إن فريقنا الطبي حقق نجاحات كبيرة ونوعية بعمليات تعديل اعوجاج العمود الفقري (السكوليوزس) وإصلاح تشوهاته (الإنحراف والتحدب) لمرضى من مختلف الأعمار، مبيناً أن هذا النوع من العمليات يتميز به مستشفى الكفيل عن غيره لامتلاكه التقنيات الحديثة والملاكات الطبية المتميزة التي كانت عاملاً مهماً بإنجاح مثل هكذا عمليات خطرة ومعقدة.

وأوضح قاسم، إن كثير من العمليات أجريناها لمعالجة مشاكل الإنزلاقات الغضروفية بإستخدام تقنية الـ(مكروسكوب) فضلاً عن عمليات إصلاح الفقرات المتكسرة بالحقن وبدون تداخل جراحي وتثبيت الفقرات عبر الجلد وزرع الغضروف بالطريقة الجراحة القليلة الرض.

بدوره قال الدكتور سامر فيصل، في حديثه لقد اجريت في صالات عمليات جراحة الجملة العصبية أكثر من (٥٠٠٠) خمسة آلاف عملية في جراحة الجملة العصبية منذ إفتتاح المستشفى ولغاية العام الجاري وبنسبة نجاح تجاوزت الـ(٩٨٪).

من ذكريات الانتفاضة الشعبانية

بقلم باسم الساعدي

كثير منا ما زال يذكر تفاصيل الانتفاضة الشعبانية وما صار فيها، غير أن ذاكرتنا تحفظ فقط ما عايشناه في مدننا، فأهل النجف الأشرف مثلاً لا يعلمون تفاصيل ما جرىٔ في المحافظات الجنوبية، وكذلك العكس، ومع الأسف الشديد بأنها -الانتفاضة الشعبانية- لم توثق إلى الآن، وكل ما كتب عنها فهو لا يخرج عن إطار الكتابات الصحفية العادية، وفي هذه العجالة أريد ذكر بعض ذكرياتي عنها في محافظة ميسان وتحديدًا في ناحية المشرح.

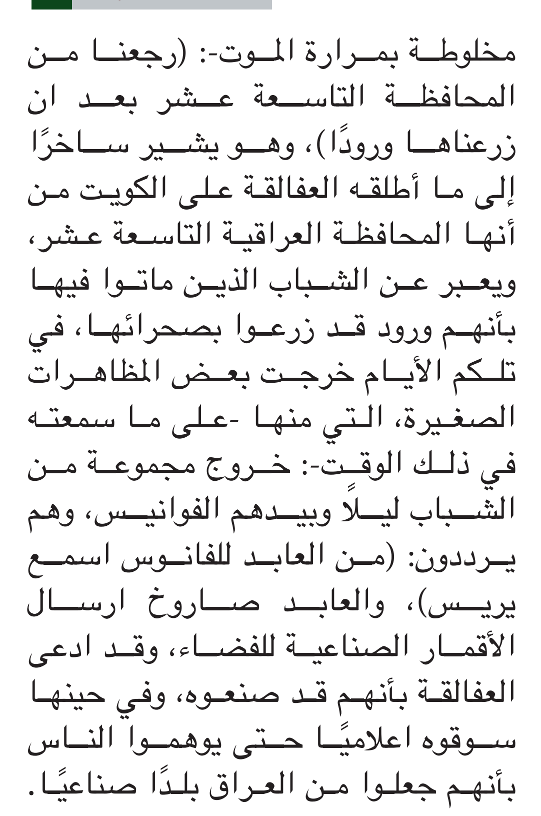
ما قبل الانتفاضة

ما إن توالت ضربات جيش التحالف وبدأ الجيش الخاضع للقيادة البعثية في العراق من الانسحاب من الكويت بطريقة عشوائية مذلة حتى انكسرت هيبة الحكومة التي كانت تسيطر على أبسط الأمور، وتحكم بالحديد والنار، الدولة التي كانت تنفذ الاعدام بأي شخص ينتقص منها حتى بالمزاح، صارت محل سخرية الأطفال، أذكر جيدًا كيف كان الأطفال يتلقون رتول الجيش المنهزم الذي فلت من ضربات جيش التحالف ويرفعون لهم شارت (v) -التي هي اختصار كلمة (Victory)- بأياديهم الصغيرة عندما يضمون أصابعهم الخنصر والبنصر ويضغطون عليهما بالإبهام، أما السبابة والوسطى فيرفعونها على شكل حرف v، وهذه الاشارة تعرف بعلامة النصر، ثم يقلبونها أصابعهم





لكي تشكل رقم ثمانية إشارة إلى أن النصر مقلوب، فيلوح لهم الجنود المساكين بقلب أصابعهم على أن الهزيمة لحقت بهم، وكنت في حينها مع ابن عمي الأكبر نذهب بشكل متواصل إلى مدينة العمارة لكي يتلقى أصدقائه ممن انسحب من الكويت، فكان يترك سيارته (الكرونة) في كورنيش شارع دجلة وأنا فيها لحراستها، وهو يعبر الجسر المعلق، الذي خربته ضربات التحالف إلى الشارع الذي يتجه إلى البصرة، كنت حينها صبيًا ابن ثلاثة عشر سنة وكنت أثير الجنود بهذا السؤال: (من أين رجعتم) فيأتي الجواب كله انكسار وحسرة، ولن انسى كلام ذلك الجندي الحزين التعب، حين قال -بسخرية



مخلوطة بمرارة الموت-: (رجعنا من المحافظة التاسعة عشر بعد ان زرعناها ورودًا)، وهو يشير ساخرًا إلى ما أطلقه العفالقة على الكويت من أنها المحافظة العراقية التاسعة عشر، ويعبر عن الشباب الذين ماتوا فيها بأنهم ورود قد زرعوا بصحرائها، في تلكم الأيام خرجت بعض المظاهرات الصغيرة، التي منها -على ما سمعته في ذلك الوقت-: خروج مجموعة من الشباب ليلاً وبيدهم الفوانيس، وهم يرددون: (من العابد للفانوس اسمع بريس)، والعابد صاروخ ارسال الأقمار الصناعية للفضاء، وقد ادعى العفالقة بأنهم قد صنعوه، وفي حينها سوقوه اعلاميًا حتى يوهموا الناس بأنهم جعلوا من العراق بلدًا صناعيًا.



بعض الأخبار

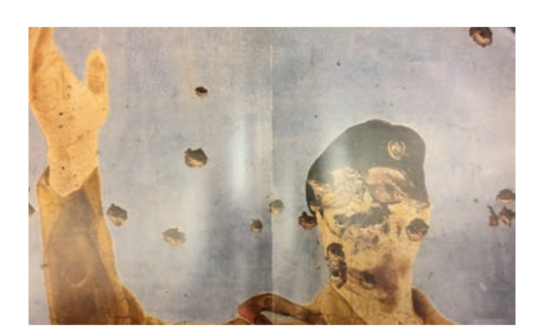
شاعت في أوساط الناس حينها أخبار كثيرة، لا أدري من الذي أشاعها، غير أنها ساعدت بكسر هيبة البعثية عند الناس، منها: أن بعض الدبابات المنسحبة قد ضربت بقذيفة صورة صدام حسين، رئيس العراق في حينها والمسؤول الأول عن الهزيمة، وكانت جدارية كبيرة في أحد شوارع البصرة. ومنها: أن امرأة عجوز ترتدي خوذة فلاذية عسكرية وتهزج ضد صدام حسين. ومنها: إن علي حسين مزعل المحمداوي المشهور بعلي العربيد، وهو ضابط قوات

خاصة من أهالي العمارة، له تاريخ عسكري في حرب الخليج الأولى، قد تمرد على قادته العسكريين، وأنه صمم على قتال صدام حسين. ومنها: إن بارق حاج حنطة، وهو من ضباط القوات الخاصة الكبار، من أهالي الكوت أو الديوانية -التردد مني- كذلك تمرد على قادته، وممن يقاتل أو يريد قتال صدام التكريتي[1]، هذه الأخبار وغيرها قد بثت الحماس وضخت دماء الشباب عند العراقيين وكسرت معنويات العفالقة في حينها.

ليلة الانتفاضة

كان الجنود المنكسرون يبيعون سلاحهم بأبخس الأثمان، إما لشراء الطعام، أو للحصول على أجرة نقل توصلهم إلى مناطقهم، أو لأنهم تعبوا من حمله، وكان الناس يذهبون ليلاً ويساوموهم علنا على أسلحتهم، وممن كان يذهب لشراء الأسلحة بعض ارحامي، ومنهم ابن عمي وشخص آخر من أقاربي، ذهبوا في ليلة الخامس عشر من شعبان إلى مركز مدينة العمارة وعادوا لنا وهم يتحدثون بحماسة عن ثورة شعبية عارمة، أذكر كيف وقفنا في باب بيتنا ننظر إلى جهة مدينة العمارة، وكأنا نبحث عن هلال عيد طال انتظاره، وبين فترة وأخرى يضيء السماء تنوير بلون

١- تبين فيما بعد أنهما -العربيد وحنطة- قد اعدمهما صدام التكريتي.





ولن أنسى صورة ذلك الشاب الوسيم الذي بالكاد نبت شعر محاسنه منتظرًا الرحيل إلى المجهول



مختلف فيعلق ممن كان واقفا معنا ولهم خبرة عسكرية، بأن هذا التنوير يعني سقوط هدف، والآخر يعني هجوم على هدف، والثالث انسحاب، وكنا نترقب ما بعد التنوير الأحمر، ونطير فرحًا كلما شاهدنا التنوير الأخضر، وكأن القصر الجمهوري صار بقبضة الشباب، ونحزن للتنوير الأصفر، وكأن قيود الجلاد عادت لمعاصم الشعب.

في المشرح

في ليلة الخامس عشر من شعبان جاب شارع عمارة مشرح المرحوم حربي عدنان جادر -وكان حينها شابًا، قد أعدم في منتصف التسعينيات- وهو ينادي (سقط صدام) وذلك تمهيدًا لصباح يوم الانتفاضة في المشرح التي انطلقت مع أول هتاف أطلقه المرحوم صاحب ملا غانم ضد البعث وقائدهم، وكان (لا إله إلا الله صدام عدو الله) ثم توجه الشباب للفرقة الحزبية، استيقظنا صباحًا - وكان عندنا في يومها ضيوف، بعضهم من الجيش المنهزم من الكويت، جاءت إلى المشرح من جهة العمارة ناقلة جند مدرعة مع شاحنة عسكرية من نوع (ايفا) -على ما اذكر- فيهما بعض الشباب، وسيارة برازيلي حمراء، كانوا يلوحون للناس الذين ينظرون لهم بسرور، ألقوا بعض علب السجائر مكتوبًا عليها (هدية الثورة الإسلامية)، أما البرازيلي فقد رمت قطعتي سلاح من نوع كلاشنكوف نصف أخمص، علمت في ما بعد أن من في البرازيلي السيد أبو زينب الموسوي (سيد علي بن سيد جاسم الطويل الموسوي) وهو من كبار المجاهدين قد أعدمٍ سنة ١٩٩٤، وكان أحد ضيوفنا ضابطا من الغربية -لا اذكر أكان تكريتيًا أو من الرمادي- قد اعطاه ابن عمي دشداشته (ثوب عربي) وجعل ملابسه ومسدسه في حقيبة وراح إلى أهله.

بعثية المشرح

لم تطلق إلا بعض طلقات من العفالقة، التي راح ضحيتها الشهيد جميل فرحان شليج، والشهيد علي عبد الواحد الديلمي، حتى استسلم جميع البعثية في ناحية المشرح وسقطت الفرقة الحزبية بيد الشباب، لم يكن أكثر الرفاق الحزبيين عندنا في الناحية مؤمنين بالبعث وقائده، بل أكثرهم كان شيوعيًا ثم قوميًا ثم عفلقيًا، ثم أخذوا البعثية إلى المسجد الوحيد في الناحية عند شيخ عباس بن شيخ عبد الحسن الساعدي، وكان رحمه الله وكيلًا للسيد الخوئي قدس سره، فأخذ عليهم العهود والمواثيق بالقرآن المجيد وتركهم يذهبون إلى أهاليهم، وانصافًا انهم التزموا بما أخذ عليهم إلا أحد عشر أو اثنتا عشر بعثيًا سنتكلم عليهم لاحقًا.

الفرهود

أريد الكلام عن أمر شاع وانتشر، وصار مغمزًا على الانتفاضة، ألا وهو سلب ممتلكات الدولة، فعلا قد تم سلب الأسلحة والأثاث الموجود في حينها في الثكنات العسكرية ومقرات حزب البعث ومخازن الأغذية، وذلك لأن الناس ترى أنها أملاكها اخذت منها، لكن وقد شاهدت بأم عيني مستشفى المشرح وهو يعمل بكل طاقته الاستيعابية ولم يُمس بشيء، وكذلك المدارس، إلا اللهم بعض المقاعد الخشبية التي أخذها الناس حطبًا لطبخ قوتهم، فعندما جاءت المساعدات الغذائية والاغنام من ايران حتى توزع على الناس كان بعض المجاهدين يحرسونها، ومنهم الموفق كريم شغاتي عبد علي فقد حدثنا -في ما بعد- بأنه كان يحرس أطنانًا من المواد الغذائية وأبناءه ليس عندهم ما يأكلون، يقول لم أفكر، ولا للحظة، بأن أمد يدي على حبة رز واحدة، وكنت أراه مال الشعب ولا يحق لي، علماً قد وقع الخزين بيد الحرس الجمهوري ولم يحصل الشعب على حبة رز واحدة منه. وللتاريخ أقول بأن ثانوية المشرح رغم تحويل قاعتها الكبرى إلى مشجب أسلحة وكانت ثكنة مؤقته لبعض المجاهدين، لم يمس اثاثها ولا سجلاتها، وقد كانت عند الأستاذ الشيخ خالد صدام رحمه الله، وهو من خريجي كلية الفقه في النجف الأشرف، لكن بعد احتلال الحرس الجمهوري أخذوا منه السجلات، وقد زوروا درجات الطلبة، وكذلك زوروا سلوكهم، وباقي بياناتهم، ولن انسى الرجال العسكريين الذين يرتدون الزيتوني وكانوا مسلحين بغدارات، وهم يحملون سجاد مسجد المشرح ومكتبته بجرار، وكذلك لن انسى مختبرات ثانوية المشرح للبنين وأثاثها كيف حملوها بسيارات كبيرة وأخذوها، وذلك بعد سيطرة الجيش والحرس على المشرح.

طريق الشهادة

كانت مفرزة من المجاهدين (سيطرة) على مسافة ٥٠٠ متر من بيتنا وكنت أذهب لها بين الفترة والأخرى، لرؤية أخي الذي كان يرابط فيها، أو للسؤال عن ابن عمي الذي كان يتنقل بين القطعات المجاهدة في وقت ذاك، وكنت أرى الشباب وهم مدججون بالأسلحة والذخائر بانتظار السيارة التي تقلهم حيث المعركة، ولن انسى صورة ذلك الشاب الوسيم الذي بالكاد نبت شعر محاسنة، وكان يرتدي على خصره جعبة مخازن بحمالات -على طريقة الباسيج- ويقف عند عامود الهاتف وحيدا منتظرا الرحيل إلى المجهول، لا أدري لم عندما رأيته انشددت له وحسبت إني انظر حينها إلى شهيد، طيلة ثلاثين سنة ولم تفارقني صورته، في تلك الأيام جاءت سيارة سوبر من جهة الشرق إلى مركز العمارة وفيها شخص ينادي بمكبرة صوت يدوية: (قيادة قوات بدر الكبرى في الحدود)، وهو يريد رفع معنويات الناس، وفعلا دخلت سيارتا باص أو ثلاثة محملات بالمجاهدين، وذلك في يوم ٢٠ شعبان، قد

ضربت (ولا اذكر أكانت الضربة من طائرة أو كمين للعفالق) واحرقت بمن فيها، وقد شاهدت أحداها، كانت على شارع عمارة مشرح قرب منطقة القادسية.

الهجوم على العمارة

لم تدم انتصارات المنتفضين إلا أيام قلائل حتى هجم الجيش والحرس الجمهوري في ليلة ١٨ شعبان، وقد سمعت أن معهم قطعات عسكرية من منظمة منافقي خلق الإيرانية، وقد تصدى أبطال العمارة بكل جهدهم، أذكر جيدا عندما رجع ابن عمي الأكبر (أبو ياسر) من القتال، كان متعبا، ويرتدي سروالاً عسكريًا -كيمياوي- وملثما بغترة، تحلقنا حوله كان يحدث أبي رحمه الله، ومما قال له: (بأنهم تصدوا ومتراسهم شارعا اسفلتيا يرتفع بعض سنتيمترات فقط، وعندما اشتد اتون المعركة نزع طلبة الحوزة ممن كان معهم عمائمهم واحتزموا بها وصبروا على مر الحرب)، وفعلا انسحب الجيش مؤقتا، ثم دخل العمارة من طريق ظهر العمارة جهة الطيب، وقد سمعت في وقتها انهم دخلوا بمساعدة دليل من أهل العمارة ممن تربطه مع كبار البعثية علاقة وطيدة، ومما سمعته عن بعض البطولات: أن بعض العسكريين رفض ضرب المجاهدين وبعد الحاح قائده قتل القائد فقتلوه، وأن بعض الضباط الكبار قال -وهو يقف على جثمان بطل كان متمترسا على الجسر اليوغسلافي، وقد اوقف تقدم الجيش حتى قتلوه- ما مضمونه: يجب أن يشيد تمثالاً هنا لهذا البطل).

المناشير

في تلكم الفترة كانت المدفعية تضرب العمارة وتسقط على المدنيين، والطائرات المروحية تلقي المناشير التي تدعوا الناس للخروج من المدينة، ورشدي عبد الصاحب -المذيع العراقي المعروف- ينادي من احدى الطائرات، وكان التحذير بأن الجيش سيضرب العمارة بالكيمياوي؛ لذا فر الناس إلى الشرق، وقد كنت اشاهد العوائل تسير ليلا ونهارا على أقدامهم، بعضهم رجع بعد انتهاء المعارك وآخرون وصلوا إيران، ورجع قسم منهم في العفو الذي اعلنته سلطات البعث في ما بعد.

الشهداء

في يوم ٢٣ من شهر شعبان جاء أحد المندسين بالأخبار من منطقة الجزيرة، وكانت في تلكم الفترة منطقة عسكرية، بأنه في سيطرة عبد العال - نسبة لنائب ضابط انضباط كان فيها أيام حرب الخليج الأولى وكان من المجرمين- التي تبعد أربعين كيلو متر أو أكثر، يوجد بعض الجنود لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، فذهب لهم مجموعة من اثني عشر مجاهدا في شاحنة عسكرية (ايفا)، وما إن وصلوا حتى تفاجئوا بقوة عسكرية بكامل تسليحها ويقودها تسعة ضباط فيهم عميد وآخر عقيد قد احكموا









كمينا مع توزيع القناصين، وبعد معركة غير متكافئة، نفدت ذخيرة المجاهدين، فانسحب المرحوم علي نعيم العبياوي (أبو تحسين الساعدي)[٢]، وأحمد عبد الواحد، كانت اصابته في يديه الاثنتين، والمرحوم محمود جميل زيار، كان مصابًا في بطنه[٣]، وسائق الشاحنة العسكرية، أما الشهداء فقد قتلوا صبرا بعد نفاد ذخيرتهم، وقد وجدوا عليهم آثار التعذيب من الكي بالنار وتقطيع الأيادي وتمزيق الاجساد، إلا رامي القاذفة 7-RPG وعدده -أي الذي يحمل الذخيرة- مما يعني أنهما استشهدا اثناء القتال، أما الشهيد عبد اللطيف سعدون عبد علي وجدت عليه آثار التعذيب وقد اعدم بطلقتين في رأسه على العصابة -التي كانت على جبهته ومكتوب عليها (ادركني يا مهدي)- أخذه أهله معهم عند الانسحاب إلى إيران وقد شيعه حرس الثورة تشيعا مهيبا ودفن هناك، وباقي الشهداء أحرقوا بالنار حتى الموت وهم: الشهيد محمد حسين هويجل، والشهيد علي قاسم عبد، والشهيد حسين عبد الواحد، والشهيد ابراهيم ورور، والشهيد طارش صلبوخ، والشهيد محمد سلمان بدن، والشهيد أحد ابناء جواد مخور،

٢- بعد سقوط النظام البعثي في ٢٠٠٣ صار مدير مركز شرطة المشرح واستطاع مكافحة الجريمة فيها، قتل على أثر مواقفه البطولية غدرا في مدينة العمارة.

٣- قد استشهد رحمه الله في فتوى الجهاد الكفائي.

والشهيد عبد الزهرة الساعدي، وكلهم دفنوا في قرية الجادل عند مقام سيد موسى، ثم نقلوا إلى وادي سلام في النجف الأشرف غير الشهيد عبد الزهرة الساعدي لا زال قبره في مكان استشهاده، وهو الآن عليه شاخصة متواضعة، وقد زرته مرارا وتكرارا رحمه الله ومن عرجت روحه معه في تلك الظهيرة الحزينة. بعد وصول الجرحى من المعركة -كما اسلفنا- هجمة قوة من المجاهدين على القوة العسكرية العفلقية، وبعد قتال هرب من سلم من الجنود، وبقي الضباط حتى نفدت ذخيرتهم، وقع جميعهم في الأسر، وكان الوقت ليلا فحبسوا في مديرية زراعة ناحية المشرح حتى الصباح، حاول فيها المجاهدون من نزع المعلومات منهم لكن من غير جدوى، وعند الصباح طافوا بهم في ناحية المشرح وتجمهر الناس ثم ساقوهم إلى متنزه الناحية، الذي يقع بعد مفرق العلامة على يمين الداخل للناحية بين الشارع وشط المشرح، وقد حضر أهل الشهداء، وقبل الإعدام خيروا أحد الضباط، وكان تكريتيا، بين الاعتراف أو الاعدام، ووعدوه إن اعترف فسيترك طليقا، فرد عليهم قائلا: «والله ظلم أنتم الشيعة تحكمون علينا»، ثم قتلوهم اجمعين وكانوا ثمانية أو تسعة ضباط[٤].

الردة الثانية[٥]

كان السماء تمطر بهدوء، وكأنها تريد غسل الحزن الذي خيم على الناس، بعد دخول الحرس الجمهوري وفرض سيطرته على محافظة ميسان وكل قصباتها، قد تبدلت الابتسامة بالكآبة، والفرح بالاشجان، والسرور بالخوف، ضاع التفاؤل سريعا وحل محله التشاؤم، ترقب ملؤه الخوف من بطش الطاغية، سقطت ناحية المشرح بيد الحرس الجمهوري، وكشر العفالقة عن أنيابهم، خرجت احداهن مع بعض العفالقة ممن لا يزيد عددهم على اثنتي عشر شخصا، نهبوا بيت شيخ عباس الساعدي، سمعت في حينها انها اخرجت عمامة الشيخ وراحت تركلها بقدمها في الشارع، وفي ذلك الوقت كانت عوائل المجاهدين لازالت في ناحية المشرح، ولا بد من اخلائهم، والانتقام من الجيوب التي سهلت أو ساعدت رجالات الحرس الجمهوري، في صبيحة اليوم المطر كنا نسمع اصوات قصف ورمي متقطع ولا نعلم مصدره، وفي تلك الساعات الصباحية انحدرت سيارة قيادة[٦] إلى المشرح، وبعد دقائق رجعت نحو العمارة مسرعة، وخلفها تتساقط قنابل هاون، لم يستطع الرامي إلحاق الاذى بها

٤- الترديد من الراوي الذي هو الموفق:أحمد سعدون عبد علي.

٥- سميت الردة الثانية لأن المجاهدين قد عادوا ثانيا للقتال.

٦- هكذا كنا نسمي السيارات العسكرية الصغيرة والانيقة.

ولعل السبب خوفا على ان يؤذي قريتنا قرية صدر الكَريمة المحاذية للشارع، جاءت عائلة هاربة تحت المطر تلقاهم أبي رحمه الله حتى يقوم بواجب الضيافة ويستعلم الخبر، فحدثه بأن المجاهدين عادوا وقطعوا الشارع، وبما أن بيته كان قريبًا من مكانهم فر خائفا، سمعت في ما بعد التفاصيل، وهي: إن مجموعة صغيرة من المجاهدين قد كمنوا في وحدة الميدان الطبية، وهي منطقة عسكرية في منطقة الكَفيص، قرب تقاطع جسر غزيلة، كانت فيها طبابة عسكرية ايام حرب الخليج الأولى، كان المجاهدون قد نصبوا سيطرة على الشارع يمنعون السيارات المتوجهة من المشرح الى العمارة، وقد أوقفوا في من اوقفوهم سيارة (أبو...)وهو ممن وتره المجاهدون، حيث كان له أخوة من رجال الأمن البعثي وقد قتل في فترة الثمانينيات، امتنع عن التوقف ولم يتعرضوا له بسوء، فالتقى مع سيارة القيادة -التي ذكرناه قبل قليل- أوقفهم وأخبرهم، فرجعت السيارة مسرعة، وما هي إلا فترة زمنية قليلة حتى صارت السماء تمطر قذائف مدفعية، وتقدمت قوة عسكرية معها دبابتين أو أكثر بقليل، كانوا يسيرون ببطء وبتشكيلة الرتل، وما هي إلا دقائق حتى رماهم الكمين واشتبكوا بمعركة ضروس، وهجمت الطائرات المروحية على ناحية المشرح من جهة الجنوب فتلقتها الرجال فاجبرهن على الانسحاب، حدثني بعض اصدقائي في المدرسة حينها[٧]، قال: «كان مجاهد واحد يقود مدفعًا مضادًا للطائرات عيار ٥٧ ملم والذي يتشكل طاقمه -حسب السياقات العسكرية- من سبعة جنود، وكان مكانه في شارع الصبة[٨]، واستطاع هذا المجاهد من حماية المشرح من الطائرات لكنه كان وحيدًا فلا يستطيع التسديد لذا لم يوقع أي طائرة»، بعد أن ضربت الطائرات المروحية غيرت مسارها للمرة الثالثة واستقرت على هور السناف على مقربة من قرية صدر الكَريمة وراحت تقصف المجاهدين، استمرت المعركة من الصباح وحتى وقت متأخر من الليل، كانت الاسعافات من سيارات وطائرات تخلي الجرحى من المعركة، وسمعت حينها أن الجيش البعثي قد أنشأ مطارا ميدانيا للمروحيات كي يسعف الجرحى، وكذلك سمعت بعد حين أن رجال الجيش البعثي فروا من المعركة، غير أن الضباط استطاعوا اعادتهم بعد شراء ساعاتهم القتالية، أي كل ما يصمد الجندي في المعركة يدفع له ثمن ساعات صموده،

٧- لا أذكر اسمه الآن وإن كان الغلب على ظني أنه منتصر مشرق.

٨- وهو الشارع المحاذي لنهر المشرح سمية بشارع الصبة نسبة للصابئة المندائيين الذين يسكنون قربه ويقيمون طقوسهم عنده، وفيه ورشهم التي يصنعون فيها الزوارق الخشبية.



المهم أنه لم يتوقف تقدم العجلات العسكرية المدرعة وغيرها إلى جهة المعركة، لكن قريب منتصف الليل صار الرمي متقطعًا فقد انسحب المجاهدون ولم يخلفوا في أرض المعركة شهيدًا واحدًا، وقد اخلوا عوائلهم من الناحية، وأخذو معهم التي لعبت بالعمامة ومعها من تعاون مع الحرس من أزلام حزب البعث، وبعد المعركة بيومين أو ثلاثة ذهبت إلى مركز ناحية المشرح بغرض ما وشاهدت الموت بعيني، فقد كانت رائحة الجثث المتعفنة تملأ الهواء، وهي بالكاد مغطاة بحفنة تراب، والكلاب تنهش بها، أذكر ان المطر قد اشتد فأردت الاحتماء بِنهر يمر تحت الشارع في منطقة الكَفيص، فلم استطع الدخول ولا النظر من شدة رائحة الموتى، فرجعت وأكملت مسيري.

المقابر الجماعية

لم يتخلف أهل ناحية المشرح عن أخوتهم العراقيين فقد اعطوا مجموعة من شبابهم للموت ولم يقفوا على قبورهم حتى الآن، وما أرويه أنا وقد كنت شاهدًا صغيرًا عليه: أنه في ليلة ظلماء تعطلت ناقلة عسكرية (فاون) على الشارع المحاذي لقريتنا، وكانت تحمل (بلدوزر)، وكان طاقمها جنديان فقط، أحدهم سائق (الفاون) والآخر سائق (البلدوزر)، وقد نزلوا ضيوفا عندنا، وبعد العشاء سألهم أبي رحمه الله عن عشائرهم ومحافظاتهم، فكان أحدهم من عشيرة السواعد يسكن بغداد، وقد عرف أبي أهله وهو عرف أبي، والثاني لا أذكر من أين، وعندما اطمأن لأبي حدثه قائلا -ما مضمونه-: «عمي راح نهرب اثنينا من الجيش» فاستعلم أبي عن السبب، فقال: «عمي يردونا ندفن الناس» وراح يحكي له بعض مشاهدته على دفن الناس وهم أحياء، ثم انقطعت أخبارهما، وبعد فترة من الزمن وجد السائق الساعدي مقتولا على شارع القناة في بغداد، عندها قال أبي رحمه الله: «لم يكن متحفظا وكان كثيرًا ما يحكي للناس طريقة اعدام البعثية وكيف كانوا يدفنون الناس أحياء».

في الختام أقدم الشكر والعرفان لمن أنعش ذاكرتي بالتواريخ وبعض الأسماء وهم -مع حفظ الألقاب-: أبو كميل الساعدي، وأحمد سعدون عبد علي، وحميد مجيد باقر، وأحمد علي نادر، وأحمد خلف لفته، أحمد سالم.

سيجر دي برابان

(١٢٣٥م.-١٢٨٢م.)

زعيم المدرسة الرشدية اللاتينية

موفق هاشم عبيد

شهد اللاهوت المسيحي في نهايات العصر الوسيط شيوع الفكر الأرسطي ـ كما ذكرنا في مقال سابق ـ عن طريق توما الاكويني، وكان ذلك بعد المعرفة التامة بمؤلفات أرسطو التي نُقلت إلى اللاتينية عن طريق المؤلفات العربية واليونانية على السواء، تلك المؤلفات التي كشفت عن فكر مجرد من كل أثر ديني مسيحي، مما فتح أمام الفكر الفلسفي الغربي الوسيط مجالا وميدانا كان أقرب ما يكون مجهولا حتى ذلك الحين منذ انتشار المسيحية، ونشأ حول الفلسفة الأرسطية نزاع بسبب احتواء كتبها على قضايا معارضة للدين المسيحي السائد.

وكما بيّنا سابقًا بأن جامعة باريس مثلت بؤرة ذلك النزاع، إذ حُظرت الكتب الأرسطية أول الأمر من التدريس في تلك الجامعة، لكن ينبغي أن لا يغيب عنا ههنا أن التيار الأرسطي المتسلل إلى الفكر المسيحي والأوربي لم يكن على اتجاه واحد، فهناك اتجاهان تنازعا هذا الوليد الجديد، هما: الاتجاه الأرسطي المسيحي، والاتجاه الأرسطي الرشدي اللاتيني، والاتجاه الأول اهتم بالفصل بين العقل والدين، أو بين الفلسفة واللاهوت، كما اهتم ببيان الصلة بينهما، أي أن أصحاب هذا الاتجاه قالوا بالصلة في سياق معين وبالفصل في سياق آخر، فالقول بالصلة ناتج عن أن العقل والنقل مصدرهما واحد هو الله خالق كل شيء،



أما القول بالفصل فهو بالمنهج والترتيب، فالعقل يشتق مبادئه العقلية مما غُرس فيه فطريا، خلافا للنقل المعتمد على ما أتت به الكتب المقدسة وما يتفق مع كمال الله وقدرته المطلقة، أما الفصل بالترتيب يرتكز على فكرة أن العقل يبدأ من المحسوس ليصل إلى المعقول، بيد أن النقل عكسه تماما، إذ يبدأ من الله ليصل إلى المحسوس، وهو اتجاه يقوم على تصحيح أرسطو من خلال الاستناد على أسسه ومبادئه، مع مواشجته بالأفلاطونية الجديدة، وكان القديس توما الاكويني أبرز من مثل هذا الاتجاه.

أما الاتجاه الثاني وهو الأرسطي الرشدي اللاتيني، وتميّز بعدم الاهتمام بالتوفيق بين العقل والدين أو الفلسفة واللاهوت، معلنا أصحابه بفخر أنهم أرسطيون خالصون، مبتعدين عن المسيحية إلى الحد الذي جعل البعض ينظر إليهم كمبتدعين خارجين عن الدين! ويرى أنصار هذا الاتجاه أن تأويل ابن رشد لفلسفة أرسطو هو أصدق مظهر لها وأكمل صورة معبرة عن العقل، وأبرز من مثل هذا الاتجاه هو سيجر دي برابان (ت ١٢٨٢م) موضوع هذا المقال.

لقد كان لابن رشد تأثير قوي في الفكر الأوربي منذ القرن الثالث عشر وما تلاه، حتى تشكل هناك تيار فلسفي تسمى به رغم أن كتبه وأفكاره عانت تهميشا واضطهادا وتحريما من قبل التيار الديني المتشدد، ومن المفارقات أن جامعة باريس التي شهدت حربا على الرشدية عادت أخيرا تطلب من خريجيها أن لا يعلموا تلاميذهم إلا ما يتفق مع تعاليم أرسطو كما أتى بها ابن رشد[١]. ويضيف المفكر الفرنسي غوستاف لوبان: «وأبعد فلاسفة العرب صيتا هو الفيلسوف الشهير ابن رشد الذي كان له أعظم تأثير في أوربا»[٢]، لأن ابن رشد أكثر من مثّل فكر أرسطو وبرع في شرحه وتقديمه، بل يذهب غوستاف لوبون إلى تقديم ابن رشد على أرسطو بقوله: «أرى أن هذا الشارح سبق أستاذه [أرسطو] في بعض الأحيان سبقا يثير العجب، وأن فلسفته في كثير من الأمور أكثر من تلك»[٣].

وبرز التيار الرشدي اللاتيني يدّعي الوصل والامتداد بفكر ابن رشد، وأكثر من تمظهر فيه ذلك الاتجاه وحمل لواءه هو الفيلسوف الأوربي سيجر دي برابان، وهو اتجاه يمكن عدّه متطرفا في دعايته وتأكيده على تقمص الفكر الأرسطي. وكان هذا الفيلسوف يعلّم في كلية الفنون في جامعة باريس عام ١٢٦٥م، واستطاع تحشيد عدد من الأساتذة والطلبة لترسيخ اتجاههم، لكن الغالبية كانت ضدهم وتقاومهم، حتى أنكر الأسقف عليهم عدد من القضايا الرشدية، فترك سيجر دي برابان التعليم، ودعاه رئيس محكمة التفتيش للمثول أمامه[٤].

وكان سيجر دي برابان أستاذا من أساتذة جامعة باريس، وكان يقول: «إن لدينا الحقيقة التي يعلمنا إياها أرسطو وابن رشد»[٥]، وظلت كتبه لم يُعرف عنها شيئا حتى عام ١٨٤٧م، وربما لأن صاحبها كان اسمه مغمورا، وتتوزع مؤلفاته على ثلاث أقسام: الأول شروحه على كتب أرسطو، ولا يلتزم فيها بالشرح الحرفي بل يتجاوز فيها إلى البحث والرأي الشخصي، الثاني تنتظم مسائل على كتب أرسطو، وفيه تبرز شخصية سيجر دي بروبان أكثر من مؤلفات القسم الأول، أما القسم الثالث فيضم رسائل في موضوعات خاصة كرسالته عن النفس الناطقة متحدثا فيها وكأنه زعيم مدرسة، ويتهم بوربان

١ـ ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن ابراهيم حسن، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٤، (د.ت): ٤/ ٥١١ ـ ٥١٢.

٢ـ حضارة العرب، كوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، (د.ط)، (د.ت): ٤٤٥.

٣ـ المصدر نفسه: ٤٤٥.

٤ ـ ينظر: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م: ١٧٠.

٥ ـ فلسفة العصور الوسطى، عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات ـ الكويت، دار القلم ـ لبنان، ط٣، ١٩٧٩م: ١٦٢.



كلا من ألبرت الأكبر وتلميذه الأكويني بتشويه فكر أرسطو، رغم أنه على ما يبدو أقل تشددا حيال وحدة العقل التي استثمرها الأكويني وأستاذه في الردّ على الرشديين[٦].

ويقدم سيجر دي برابان برهانه على وجود الله من خلال برهان الحركة الذي اعتمده أرسطو، ومن خلال التفاوت بالكمال المعتمد من قبل الأوغسطينيين والأكويني، ويقول برابان بالخلق لكن يقصره على العقل الأول، تابعا في ذلك ابن سينا من أن الواحد لا يصدر إلا عن واحد وأن خلق هذا الواحد ضروري، ويرى أنه بما أن المحرك الأول بالفعل دائم فإن العالم إزلي، وهذا يؤدي إلى أن كل ماهية متحققة دائما، ولا تمايز حقيقي بين الماهية والوجود، معارضا ألبرت الأكبر وتلميذه الاكويني[٧].

ومن أهم ما تطرقت إليه فلسفة الرجل العلاقة بين الدين والعقل، إذ إن له «تصورا خاصا لم يُسبق إليه: لم يكن يضع العقل والإيمان في مستوى واحد حتى يضطر إلى الاختيار بينهما كما

٦ ـ ينظر: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط:١٧٠.

٧ـ ينظر: المصدر نفسه: ١٧٠.



يختار المرء بين الحق والباطل»[٨]، وهو وإن كان يرى الحقيقة في الفلسفة لكنه يرى إلى جوارها حقيقة أخرى يمثلها النقل الديني، لكنه يرجح الحقيقة الدينية النقلية ويعتبرها الحقيقة الأصلية التي ينبغي أن يؤخذ بها[٩]. لكن ما جاء به سيجر «يجعل من العقل يقينا بلا اعتقاد، ومن الإيمان اعتقادا بلا يقين، ويجمع بينهما في نفس واحدة«[١٠].

وسيجر بقوله هذا يفارق ابن رشد فراقا صارخا وهو الذي يدّعي الوصال به! فالفيلسوف الأندلسي يذهب إلى أن الفلسفة هي الحق، بل إن سيجر يفارق المسيحية التي ترى أن القضايا العقلية الضرورية صادقة ضرورة، وأن الخالق لم ينسخ الطبيعة بل زاد عليها وأتمها بالنقل والدين عموما، ويرى فيلسوف الأندلس ابن رشد أن الفلسفة (العقل) حق خالص وبرهان يتقلده الخاصة ويرى الدين والنقل الشرعي حقا خطابيا متعلقا بالجمهور، وأن النقل أدنى مرتبة من مرتبة العقل، وأي تناقض بين العقل والدين أو بين الفلسفة والنقل ينبغي أن يؤول النقل وفقا لما يرتضيه العقل[١١]، لكن ربما هذه الآراء كانت لدى سيجر في بداية حياته الفكرية وأنه قد عدل عنها وغير فيها، وهذا ما يراه بعض الباحثين مستندين إلى مخطوطات جديدة مكتشفة حديثًا تعود لسيجر دي برابان[١٢].

ومما تم عرضه يتبيّن منه أن سيجر كان متحفظا أكثر من توما الأكويني وغيره من اللاهوتيين الذين حاربوا الرشديين بدعوى الانحراف والهرطقة والميل عن الدين! فمن خلال مطالعاتي وبحثي عن سيجر وجدت أنه كان هدفا لكثير من القرارات الجائرة، إذ عانى كثيرًا بسبب اتهامه بالابتعاد عن النص الديني وارتكانه إلى الفلسفة ومحاباته العقل على حساب الشرع! فقد صدرت بحقه قرارات الحرمان سنة ١٢٧٧م وسنة ١٢٧٩م، ناهيك عن انتمائه للاتجاه الرشدي اللاتيني المشهور بأنه مذهب مبتدع!

إن التحقيق والمتابعة يرشدان إلى أن

٨ ـ المصدر نفسه: ١٧١.

٩ ـ ينظر: فلسفة العصور الوسطى: ١٦٢.

١٠ ـ تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط: ١٧٢.

١١ـ ينظر: المصدر نفسه: ١٧١ ـ ١٧٢.

١٢ـ ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.

سيجر لم يتهم بالبدعة والانحراف لأنه قدم الفلسفة على النقل والدين مثلما يتبادر إلى أذهاننا بسبب انتمائه إلى الرشدية اللاتينية التي يفترض بها أن تكون كذلك! وإنما عانى من هجوم الكنيسة بسبب ادعائه أن هنالك حقيقتين: دينية وفلسفية، ورغم ترجيحه للحقيقة الدينية إلا أنه لم ينج من هجوم الأكويني الذي ألقى موعظة في جامعة باريس حمل بها على سيجر دي برابان، ومما قاله: «إن الحقيقة لا تتعدد، فالقول بحقيقة مزدوجة قول باطل فإما أن تكون هناك حقيقة نقلية، وإما أن تكون هناك حقيقة عقلية. وإذا اختلفتا كان علينا أن نؤمن بإحداهما»[١٣]، إضافة لما كان يقوله سيجر دي برابان من معتقدات تخالف اللاهوت المسيحي، منها: أن الله علة غائية وليس علة فاعلية، وقال إن الأنواع أزلية أبدية، وذهب إلى أن الأشياء في حالة عود أبدي وأن العالم يسير في دورات ويأتي بأشيائه من جديد على فترات[١٤].

وعلى الرغم من تلك الحرب المعلنة على سيجر وأصحابه الرشديين، إلا أن تيارهم استمر وكان له أثر عظيم امتد حتى القرن السادس عشر، أي استمر هذا الاتجاه قرابة القرنين من الزمان[١٥]، ويذكر أنه تقدم ذات يوم إلى محكمة روما بسبب شكوى ضده من رئيس محكمة التفتيش الباريسية، فحبس في روما وحرم عليه التعليم الرشدي في باريس، ويقال أن كاتبه جن فاغتاله وهو في مدينة أورفيتو الإيطالية[١٦].

وختاما نذكر أن سيجر بقوله بالحقيقتين العقلية والدينية وأن الحقيقة الدينية هي الأصل ربما أراد أن يتخلص من التكفير الذي سيتوجه إليه من الكنيسة وأتباعها على أنه رشدي يقول بالحقيقة العقلية وتقديمها! وأراد أن يدرأ عنه تهمة الابتداع وما إلى ذلك من تهم، فكيف يغيب عن شخص مثل سيجر دي برابان يدّعي الاقتداء بابن رشد لكنه يخالفه في أعظم مبادئه؟! وهل غاب عنه اسم كتابه الشهير «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال» الذي يُعد من عيون مؤلفاته وأبرزها؟!

١٣ـ فلسفة العصور الوسطى: ١٦٤.

١٤ ـ ينظر: المصدر نفسه: ١٦٤.

١٥ ـ ينظر: المصدر نفسه ١٦٥.

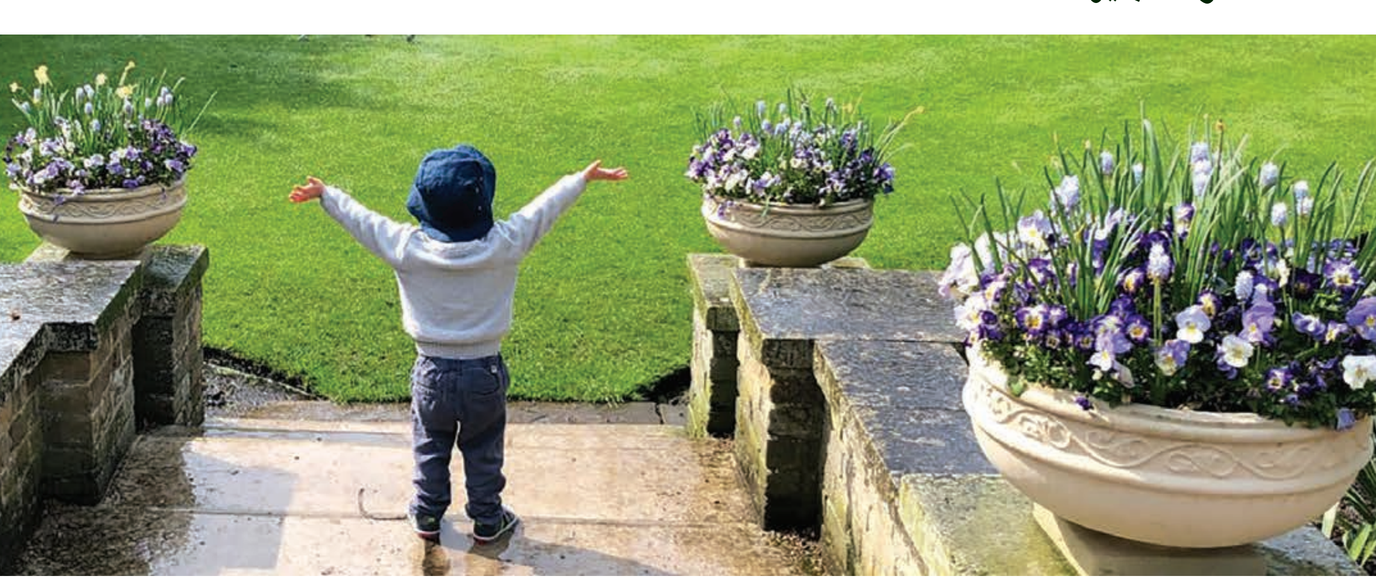
١٦ـ ينظر: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط: ١٧٠.



كيف أساعد طفلي على التعبير الكتابي...

سوسن المقداد

بعد أن تطرقنا إلى أهمية القراءة وكيفية تجميع الأحرف معًا لتكوين الكلمات وبناء علاقة وطيدة بين الطفل والكتاب وتعزيز مهارات القراءة والفهم لديه، سنتطرق في هذا العدد إلى المرحلة الثانية التي لا تقل أهميتها عن أهمية القراءة للتكيف في المجتمع وتمكين الطفل من السيطرة على جميع العلوم من حوله، ألا وهي مهارة كتابة الجمل والتعبير. قد يكون تعلم كتابة الجمل أمرًا صعبًا للأطفال، لذلك سننظر في الأفكار والاستراتيجيات والطرق التي تساعد في تعليم الطفل الكتابة والتعبير.



تعد الكتابة من أصعب المهام التي يجب على الطفل تعلمها. ويجب أن لا يغيب عن ذهننا أن تعلم الكتابة هي عملية طويلة تبدأ بتعلم الأساسيات مثل فهم ماهية الحروف والكلمات والجمل. بعد تمكن الطفل من تميز وتجميع الحروف للحصول على كلمة، يمكن البدء في تجميع الكلمات معًا لتكوين الجمل.

تعريف الجملة Sentence Structure

أول خطوة نبدأ فيها رحلتنا مع الجملة هي التعرف على أنها تتألف من مجموعة كلمات ويجب أن يكون لها معنى، ومن بعدها التعرف على أركان الجملة البسيطة بمساعدة استراتيجية S.V.O= Subject +Verb) (=Object باللغة الانجليزية، أي ما يوازيها باللغة العربية (تكوين جملة من العناصر الأساسيّة: مبتدأ(مسند) وخبر (مسند إليه) أو من فعل وفاعل، أو جملة نواة موسّعة (تتكوّن من العناصر الأساسيّة للجملة مع متمّمات مثل الحال، والمفعول المطلق، والمفعول فيه...).



تقطيع الجملة Sentence Cut Out

عندما يبدأ الطفل في تعلم الكتابة، يجد صعوبة في تجميع أفكاره معًا في جملة. قد يجد صعوبة أيضًا في تذكر جملته قبل الانتهاء من كتابتها. يمكن أن تكون النتيجة خليط عشوائي من الكلمات. لمساعدة الطفل على التدرب على تأليف الجمل وإبقاء الفكرة في رأسه، يمكننا تدريبه على تجميع الكلمات المبعثرة (Sentence Cut Out) للحصول على جملة مفيدة.

هنا سيحتاج الطفل إلى قراءة الكلمات ومن بعدها التفكير في الجملة، ومحاولة جمع الكلمات بالترتيب الصحيح، وقولها بصوت عال، وإحصاء كل كلمة على أصابعه للتأكد من أنه قد استخدم جميع الكلمات المبعثرة.

بعد ذلك، يمكن للطفل التدرب على نطق الجملة بصوت عالٍ مرة



أخرى على كل إصبع للتأكد من أنه يتذكرها. يساعد هذا النشاط على التفكير في كيفية تكوين جملة. مثال: سارة - الملعب - في – تلعب = سارة تلعب في الملعب. كما لا يجب أن يغيب عن بالنا أن نضع بين أعين الطفل بعض المستندات المساعدة مثل صورة تعبر عن الجملة، التي تساعده على التفكير بالطريقة الصحيحة.

إكمال الجملة Sentence Stems

يمكن أن تساعد استراتيجية توسيع الجملة الطفل على تكوين الجملة وكتابتها من خلال إعطائه جزءًا من الجملة والاضطرار فقط إلى التفكير لكتابة نهاية الجملة. بالنسبة للطفل الذي بدأ للتو في التعبير، يمكننا أن بدأ بجملة مكتوبة مثل «أنا أحب ________» أو «ذهبت ________». ثم يمكن للطفل ملء الجزء المتبقي من الجملة. قد ترغب أيضًا في تزويد الطفل ببعض الكلمات (صندوق المفردات المساعدة). بمجرد أن ينتهي الطفل من كتابة الجملة، يمكنه إعادة قراءتها للتأكد من أنها منطقية. هذه ممارسة جيدة للكتابة للتأكد من قيامه بمراجعة أعماله والتأكد من أن ما يكتبه يمكن فهمه من قبل الآخرين.

بنوك المفردات أو بنوك الكلمات

يعد بنك المفردات مهما لمساعدة الطفل كي يصبح كاتبًا مستقلًا. عندما

سيكون عليه أن يكتب عن موضوع ما أو التعبير عن صورة، نقوم بإنشاء بنك مفردات (صندوق فيه كلمات جديدة). يساعد بنك المفردات الطفل على استخدام مفردات جديدة وأكثر إثارة تنمي مخزونه اللغوي بمعرفة الكلمات التي لم يكن يعرفها أو لم يكن قادرًا على استذكارها. كما يساهم بنك المفردات على تحرير الطفل من قيود التفكير بمفردات مميزة أو كيفية كتابتها والتركيز على بناء جمل ممتعة والتحقق من أنها منطقية، بدلاً من القلق بشأن التهجئة. يعد بنك المفردات مفيدًا للطفل الذي بدأ للتو في كتابة الجملة، وكذلك يقوي ثقته بقدرته على التعبير.

كتابة النموذج

تعد الكتابة النموذجية طريقة رائعة للمساعدة في توضيح كيفية الكتابة للطفل وإظهار العمليات التي عليه أن يمر بها لكتابة جملة. عندما تكتب نموذجًا أمام الطفل، فإنك تُظهر للطفل جميع عمليات التفكير التي تحدث عند كتابة جملة. إن ذلك ينطوي على الكثير من التفكير بصوت عالٍ. للبدء، يمكنك البدء في نطق الجملة بصوت عالٍ، وتصحيح نفسك إذا لزم الأمر، ثم عد عدد الكلمات التي تحتويها الجملة على أصابعك أثناء تكرارها. ثم يمكنك التحدث عما عليك فعله للبدء بالجملة، وأثناء الكتابة، يمكنك التركيز على الأصوات لتهجئة الكلمات. سيكون من المفيد أن نشير أيضًا إلى وضع مسافات (مسافة الإصبع) بين كل كلمة نكتبها وأن لا ننسى علامة الوقف في نهاية الجملة. بمجرد كتابتها، أظهر للطفل كيف نعيد قراءة الجملة للتأكد من أنها منطقية وإصلاح أية أخطاء. يجب تكرار كل هذه الخطوات وقولها بصوت عالٍ أمام الطفل. بهذه الطريقة، يمكنه رؤية ما تفكر فيه وتفعله لكتابة جملة بنجاح.

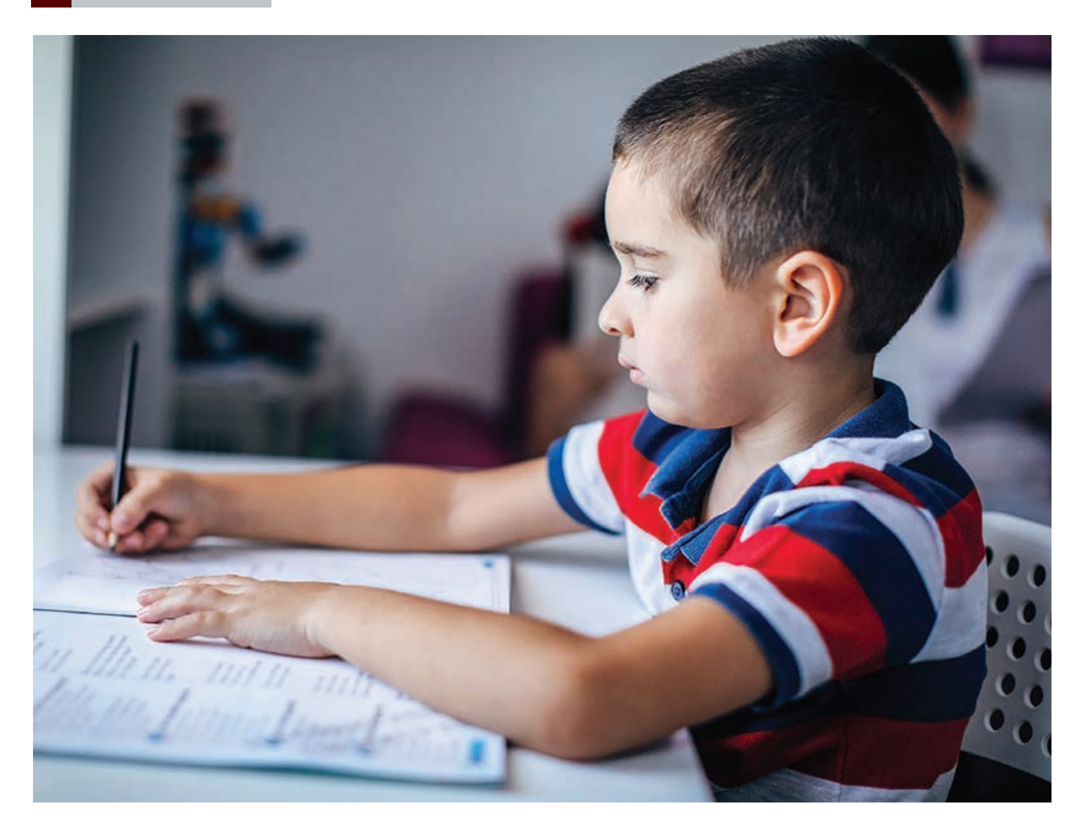




كرة الثلج

من أهم الاستراتيجيات التي تساعد الطفل على كتابة جملة موسعة ومترابطة هي استراتيجية كرة الثلج. تتمحور هذه الاستراتيجية بأن نسمح للطفل أن يرى كيف تكبر كرة الثلج كلما تدحرجت أكثر. تبدأ هذه الاستراتيجية بأن نكتب على أول ورقة (متى؟) ومن بعدها نقوم بطوي الورقة على شكل وكرة، ونريها للطفل ونطلب منه حملها، من ثم نكتب على ورقة ثانية (ماذا؟) ونطلب من الطفل أن يقوم بتغليف الورقة الأول بالورقة الثانية، ونسأل الطفل عن حجم الكرة اذا كان قد لاحظ أنه يزداد كلما نضيف كلمة عليها، وننتقل للخطوة الثالثة وهي كتابة (من؟) على ورقة جديدة ومعاودة نفس الخطوات، ننتقل بعدها الى (أين؟) وبعدها (كيف؟)، وبالخطوة الأخيرة نسأله هل لاحظت كم ازداد حجم الكرة، ونذكره بالكلمات الخمسة مع تعدادهم على أصابعنا





وتسمية كل أصبع بكلمة معينة لتساعده فيما بعد على استذكارها جميعا.

إن هذه الاستراتيجية تساعده على تنظيم أفكاره وعدم كتابة جمل غير مترابطة.

تعبير عن الصورة

إنْ تمكَنَ الطفل من وضع كلمة معينة في جملة مفيدة، فهذا لا يعني أنه أصبح بإمكاننا أن نطلب منه التعبير عن الصورة من دون رسم الخطوات المساعدة له. أولًا نطلب من الطفل أن يتأمل الصورة للحظات ونطلب منه أن يدقق في أصغر التفاصيل. ثانياً نطلب منه تسمية العناصر الموجودة بالصورة وكتابة الأفعال التي يقوم بها كل فرد من عناصر الصورة. ومن بعدها تكون الخطوة الاخيرة هي التعبير عن الصورة بجمل مفيدة بالاستعانة بالكلمات التي قام بعنونتها على الصورة. بهذه الخطوات يكون الطفل قد أنشأ بنك المفردات الخاص به ونظم أفكاره ولاحظ أصغر تفصيل في الصورة.

كيف نعلم ابناءنا كتابة الجمل والعبارات وجعله أكثر إلمامًا بلغته؟



لا تستسلم

دعونا نواجه الأمر ببساطة وبدقة، إن التعبير الكتابي أصعب من القراءة أو التعبير الشفهي، كما أنه ليس كل طفل يحب الكتابة، فعلينا تبسيط الأمور عليه لا أن نعقدها ونبني حاجزا بينه وبين التعبير الكتابي، لأنه أحيانا يكون لديه الكلمات والمصطلحات لكن لا يستطيع تهجئتها، أو العكس صحيح. بالنسبة للبعض لديه صعوبة بالتعبير عن مشاعرهم الخاصة، فهذا أيضا يشكل عنده صعوبة للخروج بأي شيء يكتب عنه. رغم أن لدى بعض الأطفال الآخرين الكثير ليقولوه، لكن من الصعب تدوين الأفكار بطريقة هادفة، وتكون كل خطوة في عملية الكتابة صعبة.

فعلينا أن نحدد نقطة الضعف لديه لنقوم بمعالجتها من تشكيل الحروف للكتابة إلى الأفكار إلى توصيل الرسالة الصحيحة. إن كان يعاني خلل التهجئة وسوء الكتابة اليدوية، فعلينا أن نركز على الأصوات وزيادة بنك المفردات لديه، وتدريبه على تمييز الأصوات. أما من لديه صعوبة في وضع أفكاره على الورق، فهذا يحتاج الى التركيز على عنونة عناصر الصورة قبل البدء بكتابة الجملة.

نعم هناك مجموعة من الأطفال يستعملون ذات الكلمات ولا يحاولون استخدام بنك المعلومات أو مفردات جديدة إما خوفًا من الخطأ، أو ضعفا في مخزونهم اللغوي. على سبيل المثال دائما يبدأ (في الصبح الباكر...) أو أن تكون نفس الشخصية في كل حمله (أنا - علي - سارة...). في هذه الحالة يمكن أن نعد لعبة بسيطة ونلعب بها مع طفل نا وهي المكعبات الخمس.

المكعبات الخمس

نقوم بصنع خمس مكعبات تختلف بالأحجام نضع على المكعب الأصغر كلمات تدل على زمان بالإضافة الى صورة ترمز للكلمة (في الصباح الباكر - في فصل الربيع - في المساء - عند صياح الديك...)، والمكعب الثاني الأكبر نكتب بعض الأفعال مثل (ذهب - رسم - قرأ...)، المكعب الثالث أسماء شخصيات (علي - أنا وأمي - رفاقي - أقاربي - الفلاح...)، المكعب الرابع أسماء أماكن مختلفة، والمكعب الأخير بعض المشاعر (بفرح- بحزن- بسرعة – بنشاط...).

بعد أن قمنا بإعداد المكعبات نطلب من الطفل رمي المكعب الأصغر ونقوم بقراءة الكلمة ونطلب من الطفل أن يكتب الكلمة على الورقة، ثم يرمي





المكعب الأكبر ويكتب الفعل الذي يراه... وهكذا في باقي بالخطوات بالمكعبات الخمسة، ونطلب من الطفل أن يقرأ الجملة التي حصل عليها. ونعيد الكرة أكثر من مرة لكي يسلم التغيير في كل مرة رمى فيها المكعب. كما أنه يمكننا تغيير الكلمات كلما اعتاد الطفل عليها واستطاع تخزينها في ذاكرة واستعمالها من دون مساعدة المكعبات.

الكتابة جزء مهم من حياتنا اليومية. ومع ذلك، فهي مهارة صعبة التعلم والإتقان. من خلال البدء ببعض الأنشطة البسيطة، يمكنك مساعدة طفلك على البدء في تطوير مهاراته في الكتابة في سن مبكرة. من خلال القيام بذلك، ستساهم في نجاحه المستقبلي كطالب وكشخص بالغ أثناء تعليم كيفية التعبيرعن نفسه. فلا تيأس أبدا في مواجهة أي صعوبة تواجه طفلك للوصول معه الى بر الأمان. وتذكر دائما إن تشجيع طفلك على تطوير مهارات الكتابة في سن مبكرة هي من أهم الخطوات، التي تساعده على أن يصبح كاتبًا أفضل مع مرور الوقت، وقد يجعل الكتابة عملية أسهل وأكثر إمتاعًا بالنسبة له، ويمكن أن تترك كتاباته تأثيرًا إيجابيًا على سير حياته.



كتابات
في الميزان
الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية
الصفحة الرئيسية
اخبار وتقارير
المقالات
قضية رأي عام
ثقافات
اصدارات
الموسوعة
أرسل مقالك للنشر
مدونة كتابات في الميزان
مدونة كتابات في الميزان ..
للإطلاع على التفاصيل وحجز مدونتك الخاصة : إضغط هنا
كتابات يومية عامة مستقلة
لجنة الإرشاد والدعم في العتبة
2021 / 03 / 05

إعلامي حر

بقلم: موفق الرحال

تمددت متعبًا على الأريكة المقابلة لجهاز التلفاز، ورحت أهيئ طقوس مشاهدة البرامج الفكرية والثقافية وسماع الأخبار! فأعددت الكرزات والمكسرات التي من شأنها تقوية الذاكرة وتهيئتها لاستقبال المعلومات والأفكار التي تفيضها علينا الفضائيات كل يوم!

كانت يدي اليسرى تتحكم بالريموت، أما اليمنى فكانت منشغلة بدس حبات عباد الشمس في فمي دسًا دسًا! وأنا متلهف لسماع الأخبار ومتابعة البرامج الفكرية والثقافة، وبينما أنا أقلب القنوات وقفت عند إحداها، وكان المقدم يرحب بضيفيه ويعرّف المشاهدين بهما، الضيف الأول كان أستاذًا في الجامعة الإسلامية، يمثل الاتجاه الأخلاقي والقيمي المحافظ والديني المعتدل، أما الضيف الآخر فكان عضوًا في منظمة (العلمانية هي الحل)، يمثل الاتجاه التغريبي المضاد للدين والقيم المحافظة، بدأ المقدم يتنمق بكلماته ويتفيقه! وراح يوزع أسئلته بين الضيفين، وبعد وصول الحلقة إلى منتصف وقتها بدأ يغيّر بوصلته بكيل التهم إلى أستاذ الجامعة الإسلامية!

ـ أيها الأستاذ، دلني على اختراع أتى به المسلمون المتدينون؟! دلني على نظرية قدمها أصحابكم؟! أعطني اسمًا واحدًا لعالم قدم منجزًا علميًا أو فكريًا أو انسانيًا عامًا ينتمي إلى تياركم؟! كل ما قدمه تياركم أيها الأستاذ هو القتل والدمار والتخلف والرجعية والانقسام!!

ـ دعني أوضح لك ما طرحت، فكلامك مشحون بالمغالطات والأوهام

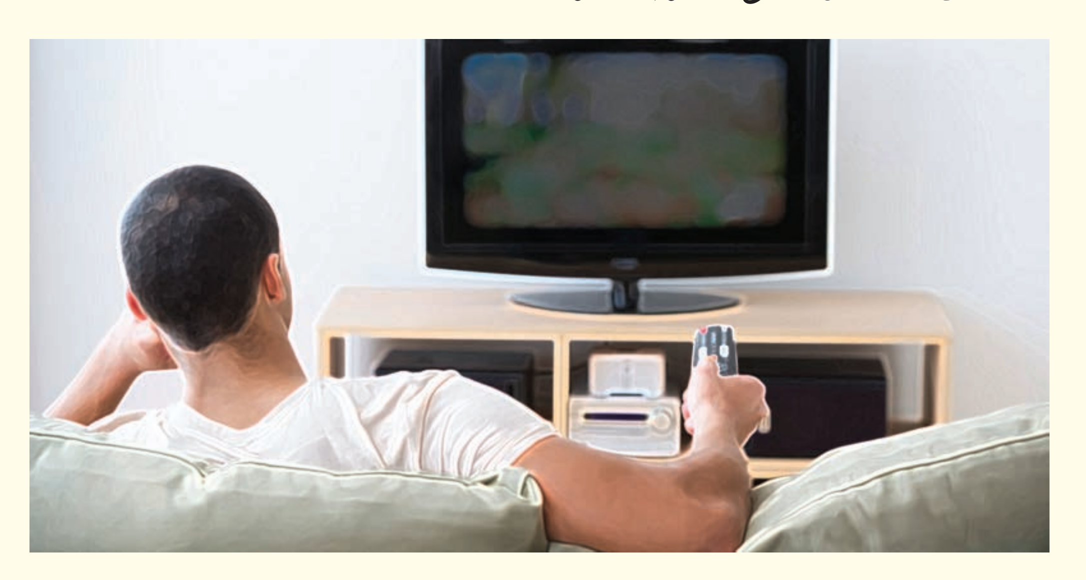
وأنت هنا لا تفرق بين الضحية والظالم! لذا فإن ما...

- دعني انتقل إلى الأستاذ المتنور رشيد سعيد...

بهذه الكلمات قاطع المقدم أستاذ الجامعة الإسلامية، ولم يدع له مجالًا يبين فيه ما طرح من إشكاليات إن لم نقل شبهات ومغالطات!! وترك الضيف الثاني يتحدث بكل حرية! مكيلًا التهم والمغالطات على التيار الداعي إلى الحفاظ على الهوية والقيم الأخلاقية المتجذرة في المجتمع منذ القدم!!

انتهت الحلقة بختام المقدم بالقول: إذن أحبتي المشاهدين وصلنا بحوارنا هذا إلى نتيجة مهمة، وهي أننا لابد لنا من الانفتاح على الغرب فكرًا وثقافةً وعلمًا!! وأن أساس مشكلتنا وتراجعنا هو المتدينين الراديكاليين!! نشكر الضيفين على تلبيتهما دعوتنا وحضورهما إلى مقر القناة، كما أشكركم أحبتي على حسن الإصغاء والمتابعة، وهذا محدثكم: نزيه الشريف، والسلام عليكم.

وفي اليوم التالي فتحت التلفاز كعادتي بعد المجيء من العمل لأرى وأستمع للمستجدات على الساحة، وأتابع البرامج الملهمة، وبينما أنا أتجول بين الفضائيات وقعت على برنامج يتحدث عن جدلية مدى شرعية استعمال العنف والقوة من أجل التغيير، وكانت الجلسة بضيفين: الأول كان أستاذًا من الجامعة



الاسلامية التي تمثل رمز الوسطية والاعتدال والحفاظ على القيم والهوية والأخلاق، ويمثل هذا الأستاذ التيار الديني الوسطي المعتدل الداعي إلى الحوار والسلم ونبذ العنف والكراهية، أما الضيف الثاني فقد كان ينتمي إلى التيار الديني الراديكالي السلفي المتشدد، وهو يمثل الجماعات الداعية إلى الثورة والتغيير حتى وإن استلزم ذلك استعمال السلاح وإراقة الدماء!!

تكلم الضيف الأول استاذ الجامعة الإسلامية بهدوء ومنطقية في عرض الأفكار، وذكر أن الدين الإسلامي دين يدعو إلى الأمن والسلم والأمان قبل كل شيء، ولاسيما في عصرنا الحالي فإن وسائل التعبير عن الرأي مكفولة للجميع، وأن الظروف الحالية لا تحتمل تحكيم منطق القوة والسلاح؛ لأن ذلك سيؤدي إلى نتائج عكسية على سمعة الدين نفسه، وستحصل ردات فعل سلبية عند من لم يستطع التمييز بين الدين ومن يتاجر به، أو بين روحية الدين ومن لم يفهم مقاصده السامية، وعلى ذلك فإن...

قاطعه مقدم البرنامج بالقول:

- لكن يا أستاذ ألا يعني ذلك أنكم لا تحملون غيرة على الدين! تريدون دينا مريحا لا عناء فيه ولا تضحيات ومفصلا على أمزجتكم وأهوائكم! لا تريدون أن تتعبوا وتقدموا من أجله! دين متخاذل أمام الانحرافات وحركات التغريب والميوعة!! انتم لا شجاعة لديكم في مواجهة ما أمرنا دينا بمواجهته...

أخذ المقدم يكيل التهم الجاهزة على التيار المعتدل الجانح للسلم، ثم أدار الحوار مع الشيخ السلفي الذي بدأ يزمجر وكأنه يخطب في حرب!! وأخذ يعدد الشيخ بطولات الجماعات التي ينتمي إليها ويفتخر بها، مطلقا أبشع التهم على الأستاذ وتياره! يخوّنهم تارة ويشبّههم بالمنافقين المتآمرين مع اليهود أيام النبي صلى الله عليه وآله تارة أخرى!!

وكعادة المقدمين ختم المقدم برنامجه بالقول:

- نشكر ضيفينا على تلبيتهما دعوتنا وتجشمهما عناء الحضور، كما أشكركم أحبتي على حسن الإصغاء والمشاهدة، وهذا محدثكم نزيه الشريف!!! فاندهشت بأن المقدم نفسه.. أين كان بالأمس؟! وأين مال اليوم؟!

رواية

الموت في البندقية

عدنان الياسري



وصف الكتاب

رواية كتبها الروائي الألماني «توماس مان» في العقد الأول من القرن العشرين، والتي تعد من أشهر أعماله وقد كتبها عام ١٩١١. وترجمت في ١٣٤ صفحة إلى أغلب لغات العالم. وقد طبعت بملايين النسخ. هذه الرواية نُشرت للمرة الأولى عام ١٩١٢، والتي قام لوتشانو فيسكونتي سنة ١٩٧١ بتحويلها لفيلم حمل نفس الاسم.

وقد قصد «مان» بموت «أشنباخ» انحلال البرجوازية في ألمانيا عندما تظهر مكونات اجتماعية جامحة تؤدي إلى انفلات البرجوازية، وقد كتبها تحت تأثير فلسفة كل من شوبنهاور ونيتشه.

«الموت في البندقية».. قصة فنان يعيش أزمة روحية ومرحلة مضطربة في حياته

فيذهب للبحث عن السلام والهدوء في المدينة السحرية «البندقية»، أجمل مدن العالم، المدينة المحكوم عليها بالموت في أحضان البحر الذي ولدت منه أول مرة على يد الربة فينوس كما في الأسطورة.

كانت غايته أن يرتاح قليلاً من الشهرة التي تدفقت عليه بفضل أعماله، عله يجد في الهدوء والسكينة ما يتيح له إعادة التفكير في الفن والحياة، وسط جمال مؤكد في الطبيعة والناس.

تدور أحداثها حول روائي عجوز مشهور وضع له اسم جوستاف أشنباخ، استلهم مان هذه الشخصية من الموسيقي جوستاف ماهلر الذي توفي في نفس العام الذي كتب فيه مان روايته، يسافر أشنباخ من ميونخ إلى البندقية، ثم يلتقي هناك تادزيو وهو فتى مراهق إلا أن هذا كان بمنزلة الطريق إلى النهاية، فكان ذلك اللقاء هو النقطة التي عندها انفجر جموح أشنباخ فعاش فترة من التشاؤم والسقوط انتهت بموته.

الكاتب

أديب ألماني ولد في ٦ يونيو ١٨٧٥ حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٢٩. له العديد من الروايات الشهيرة، مثل موت في البندقية.



ولادته

ولد الكاتب توماس مان بمدينة لوبيك الألمانية الواقعة على شاطىء بحر البلطيق.

كان أبوه من كبار تجار الغلال، وتبوأ منصب عمدة لوبيك مرتين، فضلاً عن أنه كان عضوا في مجلس الشيوخ. أما أم توماس، فكانت ابنة

أحد أصحاب المزارع الكبرى في البرازيل، وكانت تجري في عروقها الدماء البرتغالية الممتزجة بالدماء الألمانية وأخوه الكبير هاينريش مان هو أيضا أديب روائي.

دراسته

كره توماس مان المدرسة ولم يحصل على شهادة الثانوية، وأثناء دراسته كان يستمد متعته من المسرح الصغير الذي أقامه أخوه الكبير في البيت وأقبل على قراءة حكايات هانز كريستيان أندرسون، وأساطير هوميروس. وما أن بلغ توماس الخامسة عشر من عمره حتى توفى أبوه وإضطرت اسرته إلى غلق المؤسسة التجارية التي تركها، وإلى بيع المنزل بما فيه من أثاث. ونزحت الأم الأرملة بأولادها الصغار إلى مدينة ميونخ، بينما بقى توماس مع أخيه هاينريش ليستكمل دراسته في لوبيك.

جائزة نوبل

في الثاني عشر من كانون الأول: ديسمبر من عام ١٩٢٩ تلقى توماس مان خبرًا سارًا من ابنته إليزابيث وولده مايكل عن طريق رسالة تلغراف تفيد بأن والدهما حاز على جائزة نوبل للأدب. وقد قدم الكاتب هذه الجائزة إلى شعبه بعبارة «سأقدم هذه الجائزة العالمية التي تحمل بالصدفة اسمي لشعبي ولبلدي.»

علاقته مع القيصرية

عمل الروائي الشهير على دعم الأفكار الراديكالية للنظام القومي بداية القرن العشرين، وخاصة في دعمه للحرب العالمية الأولى، إلا أنه تراجع عن هذا الدعم عام ١٩١٨، ليعتبر أن الأدب نوع من فنون الزهد في الدنيا، وأن النظرة إلى الكاتب يجب أن تكون على اعتبار «أنه مستقل في ذاته ولا يقوم بتقييمات سياسية.» وهذا الأمر أدى في النهاية إلى خصام بينه وبين أخيه الأكبر «هاينرش»، الذي رأى بأن الكاتب يجب أن يقوم أيضا بذلك. وكان لخطابه الذي ألقاه عام ١٩٢٢ الذي لعن فيه القيصرية والنظام القومي في ذلك الوقت سببا مباشرا لإنهاء الخصام مع أخيه. حيث وصف مان في خطابه هذا النظام بـ «الديك الرومي الذي لا يرى إلا نفسه كعرق أفضل من الأعراق الأخرى.» ووصف الكاتب الألماني كذلك هذا النظام «بالبربرية الرومنسية».

ليخرج في النهاية بنموذج جديد يحمل اسم الليبرالية والانسانية.

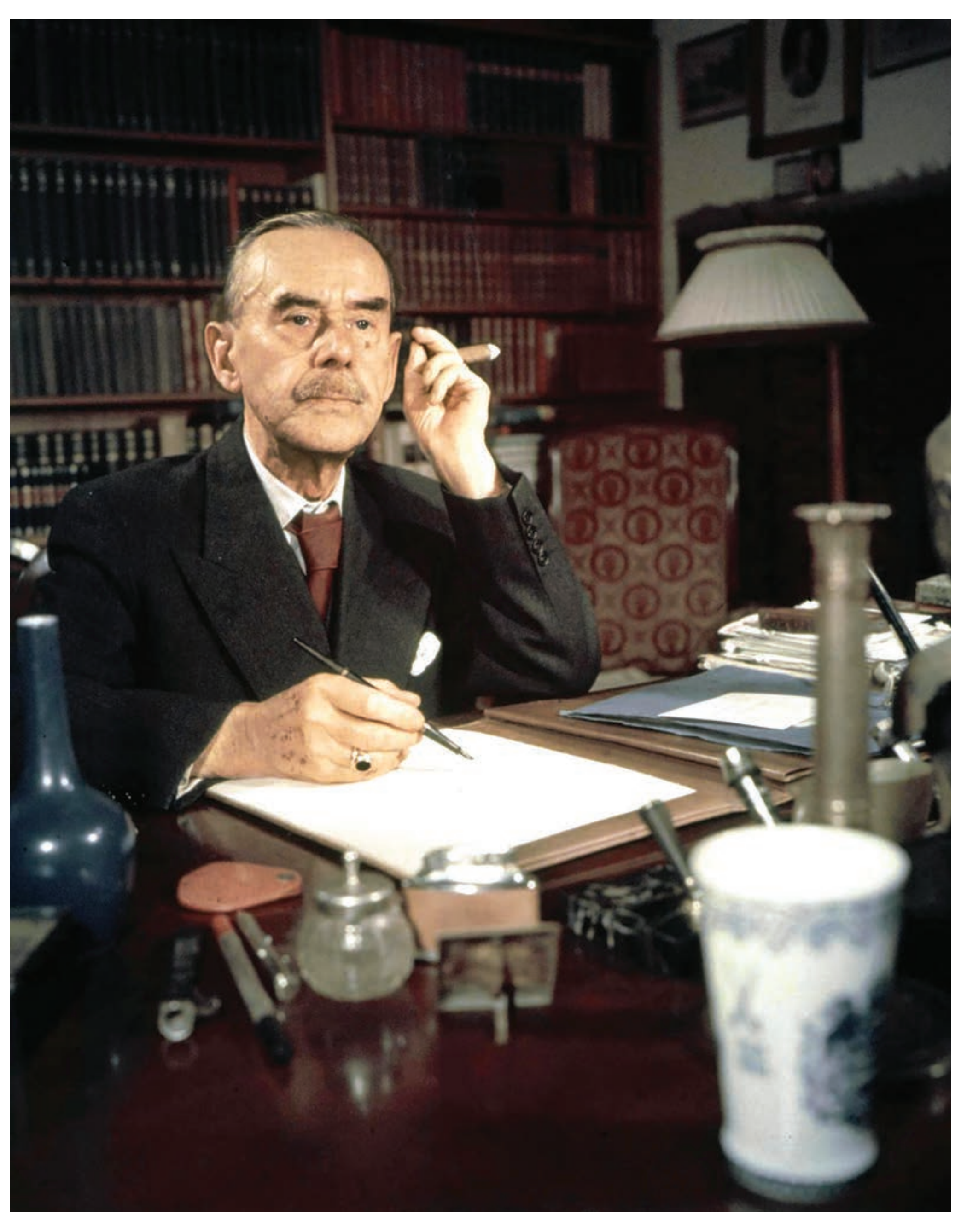
الهجرة وسحب الجنسية

بعد نجاح هتلر في انتخابات الرايخ الألمانية عام ١٩٣٠ كان من السهل على توماس مان التعرف على الأخطار التي تهدد الديمقراطية الوليدة، حيث طلب تشكيل جبهة من البرجوازيين والاجتماعيين الديمقراطيين لمواجهة المتشددين اليمينيين. وقام الكاتب الألماني في نفس العام بالاشارة إلى التحذير من الجور والانقلاب على الحياة البرلمانية عن طريق الكيان الدكتاتوري في كتابه ماريون والساحر. وبعد وصول الحزب النازي إلى الحكم عام ١٩٣٣ لم يبق أمامه غير الهجرة. بعد ذلك قام النازيون بسحب الجنسية عنه عام ١٩٣٦. وبعد أن قضى بضع سنوات في السويد اضطر مجدداً للهجرة إلى الولايات المتحدة والاقامة فيها مع عائلته. ومن هناك توجه إلى الشعب الألماني بعد اندلاع الحرب عبر الراديو بهدف إيضاح آثار الحرب المدمرة وجرائم الحكم النازي بحق شعبه.

السير على خطى گوته

سار الكاتب الشهير الذي أطلق عليه أبناؤه اسم «الساحر» على خطى أبو الأدب الألماني گوته. وقد ساعده ذلك على النجاح الأكبر في الحياة الأدبية. وكان لهذا الاقتداء السبب المباشر لاعتبار توماس مان أحد أبرز الأشخاص الكلاسيكيين في عصر الأدب





الألماني الحديث. وعلى هذا قامت أشهر الجامعات العالمية بتكريمه من خلال دعوتها له ليكون بمثابة استاذ ضيف فيها إضافة إلى منحها إياه لدرجة الدكتوراه الفخرية. ومن بين أعرق الجامعات التي كرمته جامعتي پرنستون وأكسفورد. ورغم أن جسم الأديب بعيداً عن وطنه، إلا أن روحه بقيت معلقة ببلاده وشعبه. وكانت عبارته في آخر عمل قدمه تحت عنوان رجل وحيد رفع يده إلى السماء: «ربي كن رحيما بروحي الفقيرة وبصاحبي وببلدي.»

عانى توماس مان الأمرين حتى سحبت منه الجنسية الألمانية وهجر بلاده بعيدا

وفاته

في الثاني عشر من اب عام ١٩٥٥، توفي اديب المانيا الكبير توماس مان.

مضمون الرواية

الموت في البندقية.. تدور أحداثها حول قصة فنان روائي عجوز مشهور سافر من ألمانيا إلى البندقية ـ وضع له مان اسم «جوستاف أشنباخ» - كان يعيش أزمة روحية ومرحلة مضطربة في حياته فيذهب للبحث عن السلام والهدوء في المدينة السحرية «البندقية»، أجمل مدن العالم، المدينة المحكوم عليها بالموت في أحضان البحر الذي ولدت منه أول مرة على يد الربة فينوس كما في الأسطورة. كانت غايته أن يرتاح قليلا من الشهرة التي تدفقت عليه بفضل أعماله، عله يجد في الهدوء والسكينة ما يتيح له إعادة التفكير في الفن والحياة، وسط جمال مؤكد في الطبيعة والناس.

فيقابل هذا الفنان نهايته في هذه البلدة الغريبة. عندما يتحول الحب إلى طريق الهاوية ويُصر البطل على خوضه وهو يعرف نهايته. تنفجر الرغبات المكبوتة التي تؤدي إلى الوفاة بسبب الانبهار الجسدي.

هي رواية تناقش النفس الإنسانية من زوايا مختلفة .

اقتباس من الرواية

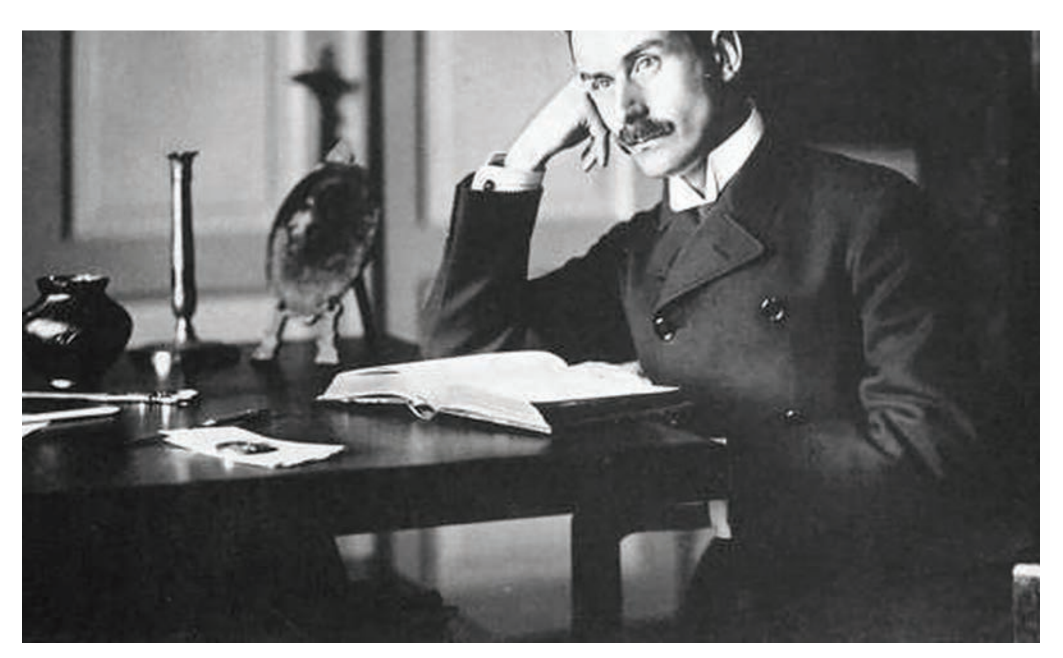
قام «غوستاف آشنباخ» أو «فون آشنباخ» كما اصبح اسمه رسميا منذ أن بلغ الخمسين من عمره، بعد ظهر يوم ربيعي من أحد أعوام القرن العشرين، وهو عام كان يهدد قارتنا «أوروبا» لعدة شهور بسحنة كئيبة خطيرة، قام وحده من شقته في شارع «برينس ريغنتين» في مينوخ بنزهة بعيدة المدى. كان متوترا لما بذله خلال ساعات قبل الظهر من عمل صعب وضخم مازال يتطلب منه حدا اقصى من الحذر والعناية والتعمق والدقة والإرادة، لأنه لم يستطع بعد حتى من تناول وجبة الغداء لا أن يتوقف استمرار نشاط محرك الكتابة في داخله، وهو المحرك الغريزي المتدفق الذي تنسب اليه فصاحة الخطيب الروماني «شيشرون» ولا ان يظفر بقيلولة استراحة ضرورية

كي تعيد اليه بعض قوته التي تعاظم استنزافها طوال النهار. وهكذا انطلق بعد الشاي إلى الهواء الطلق آملا منه ان يساعده مع الحركة في ترميم قواه وتحضيره لمساء منتج ومفيد...

قيل في الكاتب ودالرواية

قيل في الكاتب: إن بعض النقاد يرى أن جائزة نوبل قد شرفت بذهابها إلى كاتب من طراز توماس مان، ولولا ذلك ما كان لها أية قيمة، وسواء فاز بها توماس أو لم يفز، ما توقفت مسيرته الإبداعية، وشهرته التي ضربت الآفاق كواحد من أهم الروائيين في النصف الأول من القرن العشرين.

وقيل في الرواية: إن الانبهار المميت الذي يمكن أن يمارسه الجمال الجسدي هو الموضوع الذي يعالجه مان في هذا الأقصوصة... الجمال هنا يقود إلى الاضطراب الرهيب في الروح، إلى فقدان التوازن، إلى الموت... إلى أن الفنان المنتهي هذه النهاية المأساوية بعد انفلات طاقاته المكبوتة وقوى نفسه الجامحة ليس كائناً فرداً. إنه ألمانيا التي ستنفلت فيها قوى مجنونة على المستوى الجماعي فيما بعد، فيما تعيش البورجوازية مرحلة انحطاطها، على قيد شبر من الهاوية.



مقتطفات

من مجموعة كلمات سماحة السيد محمد باقر السيستاني

الحكمة في وجود الامام المهدي(ع) مع غيبته عن الأنظار

ينبغي أن نعلم على الإجمال أن بقاءه(ع) إنّما كان لسنة إلهية حسبما يظهر من مجموع النصوص في أن لا تخلو الأرض من خليفة له فيها منذ خلق آدم(ع) إلى بلوغ يوم القيامة، فوجود حجة له على الأرض هي سنة إلهية في أن يكون على الأرض من يكون مسدداً من السماء، فلا تنقطع العناية الإلهية الخاصة بالنوع الإنساني بعد أن أسكنه في هذه الأرض، ولا يعرض سبحانه عن الإنسان تماماً، بل يكون فيهم من هو مرعيّ منه سبحانه ومحل لعنايته ومستوجب لرعايته.

وفي هذا الأمر معان لطيفة متعددة، فهو إكرام للإنسان وإشعار له بعناية الله سبحانه به وعدم إعراضه عنه رغم كفران أكثر الناس لنعمه ومقابلتها بالإهمال والتضييع، كما أنّه تشويق لهم على تتبع الحجة وإعلام لهم بأنّهم متى تهيؤوا لاستقبال الحجة كشف عنه سبحانه الغطاء، فحجته لم يزل ماكثاً فيهم ولكن جعل بينه وبينهم غطاء بسبب صنيعهم بحججه، فإذا تبصروا كشف الله عنهم هذا الغطاء، فيكون في وجوده وإبقائه مستمسك رجاء لهم ومحل أمل في نفوسهم، ونحو تحفيزٍ لهم على أن يصلحوا أنفسهم حتى يقوم إليهم.

ولو أنّ الله سبحانه رفع الحجج المصطفين من بين أظهر الناس وأعلن للإنسان أنّه قد أعرض عنه ولم يعد موضع عنايته لعمّ اليأس وانقطع الرجاء وتوقع نزول الشر والعذاب، وكان ذلك أمراً مخيفاً ومؤلماً حقاً. فكان إبقاء الحجة حفظاً للارتباط بين السماء والأرض ودلالة على بقاء عناية الله تعالى بالإنسان متى آب إلى رشده وانتهى عن غيّه، وتقوية لقلوب

المؤمنين وإبقاء للأمل والرجاء وسبباً للانتظار وباعثاً على تحري الرشد والهدى.

ولا ضير في أن يكون أثر ذلك وجدواه في قلة من المؤمنين، فقد غلب الضلال الخلق من قبل حتى قال سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ولكن الله سبحانه كره أن يعمّ الشر والجهل، ورغب في أن يكون هناك - بجنب الباطل المنتشر والضلال الغالب - ساقية عذبة تروي الظمآن وتغسل الأدران وتطهر النفوس وتحيي القلوب.

وبعد ففي وجود عبد مصطفى من عند الله سبحانه بركات معنوية لأهل الأرض، فإنّ العباد المصطفين هم محل بركة الله سبحانه ومساقط غيثه ومنازل رحمته وبشائر عنايته وفق سننه سبحانه في خلقه. ولو أن الله سبحانه رفع الإمام المهدي(ع) عن أهل الأرض بأن توفاه في حينه فإنّ ذلك يعني إعراضه سبحانه عن خلقه وإيكاله إياهم إلى أنفسهم، وانقطاع بركاته عنهم. وما ذكر تلمّس لوجه الحكمة في صنع الله سبحانه وفق الاعتبارات التي تظهر من النصوص الشريفة أو تلائمها.

نتظار الفرج

إنّ للانتظار بعدين:

١- بُعد عقائدي وهو اليقين بوجود الإمام من أهل البيت(ع) وافتقاده والحنين إليه والنصح له، وذلك جزء أساس من علاقة الإنسان بالله ورسله وأوصيائهم؛ لأنّ الإمام الحاضر المصطفى من عند الله سبحانه هو وارث الرسل والأوصياء جميعاً، فهو الوصي الحاضر وإن غيبه الله سبحانه.

٢- بُعد عملي يشتمل على عنصرين:

العنصر الأوّل: أن يكون الإنسان في إيمانه وتبصره وسلوكه وخُلُقه جزءاً من المسيرة التي تنتهي إلى هذا الحدث الجلل، من خلال الحفاظ على هذه المعاني في نفسه وأسرته ومجتمعه.

والعنصر الثاني: أن لا يتعجل المرء في خطوات غير ناضجة يسعى بها إلى تحقيق ما يرجى من هذه الحركة من حكم أهل البيت(ع) وصلاح الأمة والناس جميعاً. وهذا العنصر هو الذي يجري التأكيد عليه في روايات الانتظار الواردة عن أئمة أهل البيت(ع)؛ من جهة الحاجة الملحة إليه، إذ أن كثيراً من الشيعة كانوا يصرّون على أهل البيت(ع) في الخروج، ويستبطئونهم في ذلك، ويرجون في كل إمام أن يكون الإمام المهدي الثائر الذي يقيم دولة أهل البيت(ع) ويجري على يديه العدل والقسط



العام ، حتى جاء عن الإمام الرضا(ع) (ت:٢٠٢ هـ) (الشِّيعة تُرَبَّى بالأمانيِّ منذ مائتي سنة).

كما كان العديد من أصحاب المطامح السياسية من المحسوبين عليهم يتشبثون بهذا الأمر ويثيرون حركات سياسية لم يكونوا يملكون قوة كافية لانتصارها وديمومتها ولا مؤهلات كافية للسير بالمسيرة الراشدة إذا قاموا بها، لذا فإنهم يتجهون لمثل هذه الإثارات تعجلاً أو كسباً للسلطة والنفوذ وكانت ثورات بعض المذاهب الأخرى تثير وتحرك مشاعر الشيعة الإمامية آنذاك، فكان كل ذلك يمثل حرجاً كبيراً على أئمة أهل البيت(ع) الذين لم يكونوا يجدون ظروفًا ملائمة يأذن الله سبحانه وتعالى فيها للثورة والقيام العام. ولذلك جاء التأكيد على أنّ الانتظار من أفضل الأعمال، ومن مات منتظراً لأمر آل محمد(ص) مات شهيداً.

والمراد بذلك الانتظار الذي يعبر من جهة عن استعداد حقيقي من المرء للتضحية بنفسه وبكل ما لديه في سبيل حكم العدل وانتصار الحق، ولا يكون ضرباً من التشدق والادعاء الكاذب كما وقع من العديد ممن طلب الثورة للحكم من أئمة الهدى(ع) في عصر حضورهم، كما أنّه من جهة أخرى يقي المرء من الانضمام إلى حركات ضالة متعجلة تؤدي به إلى أن يضل عن عقيدته السليمة ومسيرته الحكيمة، فيفتن عن دينه ويوقع الآخرين في الفتنة، ويكون حطباً للحركات غير الناضجة التي يقودها أشخاص يبحثون عن المطامح الشخصية أو يتعجلون في دعوى القدرة على تغيير الأمور في الاتجاه السليم من غير تبصر لعناصر الاقتدار ومآلات الحركة ومضاعفاتها.

لقد كان أئمة أهل البيت(ع) يعيشون في ظروف للأمة والمجتمع لم يكن يسمح لهم بذلك وذلك أمر معروف، وكانت جماعة من الشيعة تلح عليهم في الظهور والتصدي للحكم وهم يمانعون بأنّ الأمر لم يحن بعد، وأنّ من كان صادقاً في الرغبة في ظهورهم عُدّ فيمن حضرهم إذا ظهروا، كما قال الإمام علي(ع) في حرب الجمل إنّه قد حضرني رجال لم يزالوا في أرحام النساء وأصلاب الرجال.

فمن كان مستعداً للتضحية في سبيل الحقيقة، متبصراً في الفتن، كان انتظاره للفرج وتمسكه بالمسيرة الصحيحة والراشدة أفضل الأعمال، فهو في قوة الشهادة مع الإمام المهدي(ع) في ظلال السيوف. والله الأمر من قبل ومن بعد.



أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

هل يجوز لشخص مطلوب قضاء صوم أن يصوم استئجاراً لشخص آخر وإذا كان جائزا هل فيه كراهة؟

الجواب:

يجوز وليس فيه كراهة.

السؤال:

رجل يصوم وهو لا يعلم أن الجنابة العمدية تفسد الصوم، فهل يجب عليه القضاء؟

الجواب:

يجب عليه القضاء، ولا كفارة عليه، إذا كان واثقاً من عدم مفسديتها، أو لم يكن ملتفتا الى ذلك.

السؤال:

من تناول المفطر أثناء أذان الفجر باعتقاد أن الإمساك يكون بعد انتهاء الأذان ما حكم صومه؟

الجواب:

إذا علم أن افطاره وقع بعد طلوع الفجر واقعاً فعليه القضاء.

السؤال:

ما حكم من تقيأ من غير تعمد وهو صائم؟

الجواب:

إذا لم يتعمده فالصوم صحيح.

السؤال:

ما حكم صيام من يعاني من نزيف مستمر في اللثة؟

الجواب:

لا يبطل صومه إذا لم يبلعِ الدم ولا يضرٍ بلع الريق إذا كان الدم قليلاً مستهلكاً ولا يجب الفحص.

السؤال:

هل يجوز للصائم المضمضة بالماء وغيره؟

الجواب:

يجوز للصائم المضمضة بقصد الوضوء، أو لغيره ما لم يبتلع شيئاً من الماء متعمداً، وينبغي له بعد المضمضة أن يبصق ريقه ثلاثاً.

السؤال:

ما حكم الاحتلام في نهار شهر رمضان في وقت العصر هل يبطل الصيام؟

الجواب:

لا يبطل.

السؤال:

هل يسمح للصائم بقراءة القرآن الكريم إذا كان ممن يخطأ في قراءته؟

الجواب:

لا بأس بذلك مع عدم قصد الحكاية عن القران المنزل فيما يخطأ فيه.

السؤال:

هل يجوز للصائم وضع قطرة الأنف؟

الجواب:

يجوز إذا وثقت بأنه لا ينزل إلى الجوف.

السؤال:

هل يجوز صيام المرأة الحامل وهي في الشهور الأخيرة في الحمل؟ علماً أنها لا تعاني من ضعف في حال صيامها؟

الجواب:

لا مانع منه إذا لم تشعر بضرر بليغ أو خطر على نفسها أو جنينها ولم يحذرها الأطباء من ذلك.

السؤال:

كم هي زكاة الفطرة ولمن تصرف؟

الجواب:

حوالي ثلاث كيلوات من القوت المتعارف كالأرز تدفع للفقير.

السؤال:

ما هو حكم من ذهب إلى طبيب الأسنان وهو صائم؟

الجواب:

صومه صحيح ما لم يكن قد بلع الدم أو الدواء متعمداً.

السؤال:

هل يجوز إعطاء زكاة الفطرة قبل حلول عيد الفطر لاحتمال عدم تمكنه من إعطائها في صبيحة العيد لتعذر إيصالها إلى مستحقّيها.

الجواب:

يجوز طيلة شهر رمضان.



مشروع طائر السمان

يحتوي على قاعات عدد ٩ وهي قاعات مكيفة بالتبريد الصحراوي وأجهزة التدفئة، كذلك يحتوي المشروع على مفاقس وحاضنات خاصة بتفقيس البيض وتربية الأفراخ وتحتوي أحد القاعات على أقفاص كيجز بواقع (٦٠٠) طير من الأمهات والتي تنتج بيض التفقيس وبيض المائدة وحيث يبلغ الانتاج الشهري للمشروع أكثر من (٣٠,٠٠٠) طير، يساهم هذا المشروع بانتاج اللحوم وكذلك البيض، وتسوق لحوم طائر السمان إلى مراكز الكفيل والأسواق الأخرى أما البيض نقسم منه يسوق إلى المراكز والأسواق والقسم الآخر (البيض المخصب) يكون للتفقيس لزيادة عدد الطيور، وتبلغ مساحة المشروع ١٠,٠٠٠ م٢.

